وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل: 13/MD12/051 .

سيميائية الشخصيات في رواية "التوت المر" لمحمد لعروسي المطوي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب عربي حديث

إعداد الطالبة :

نوال بريك

إشراف الدكتور:

سمير براهم

تاريخ المناقشة: 2015/05/28

أمام لجنة المناقشة:

الدكتور سمير براهم	مشرفاً
الدكتور إبراهيم زلافي	ممتحناً
الدكتور سليمان بوراس	رئيساً

السنة الجامعية : 2014/ 2015

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يعد النص السردي من بين أكثر النصوص التي جذبت اهتمام النقاد والباحثين المشتغلين بالحقل السيميائي، على اعتبار أنه يضم مكونات سردية فاعلة تؤدي وظائف متعددة، لتحتل بذلك الرواية مكانتها ضمن هذه النصوص، وحتى بين الأجناس الأدبية الحديثة كما ونوعا

وبما أن الرواية شكل وافد فهذا معناه أن كثيرا من قضاياها النقدية وافدة أيضا، وقد كثرت وتعددت الدراسات التي تناولتها تنظيرا وإجراء، ويكون عنصر الشخصية أحد جزئيات هذه الدراسات لما تضفيه على الأحداث من حركية (ديناميكية) وسيطرة في الآن نفسه. وتخضع بذلك الدراسات الأدبية المرتبطة بالشخصية إلى تحولات عميقة وجذرية لاتصالها بفلسفات وتوجهات مختلفة، أي من الاهتمام بها كجوهر (النقد التقليدي)، إلى الاهتمام بها كبنية لغوية مكتفية بذاتها (النقد النصاني)، وهو ما بدأ مع الشكلانية الروسية، كون دراسة النصوص الروائية متفاوتة من مدرسة لأخرى، وربما هذا الوضع يدل على أن الإبداعية القائمة في النصوص السردية عامة والرواية خاصة لم تستخرج كلية كما يفترض مع المناهج السياقية التقليدية، والتي لم يكتشف منها إلا بعض النواحي خاصة فيما يتعلق بالشخصية الروائية، التي درست بطريقة إسقاطية سياقية وتبقى مفهومًا مغلقاً لقصور الآليات الإجرائية والوسائل النقدية في الوصول بها إلى المبتغى. حيث بقيت هذه النصوص السردية منطوية على أسرارها، بانتظار من يحسن استخراجها، ذلك أنها لا تبوح بمكوناتها إلا لمن أحسن استنطاقها، وتنجح بذلك مدرسة تعد أولى إرهاصات ظهور البنيوية وهي الشكلانية الروسية، في الخروج بالدراسات الأدبية من السياقية إلى المحايثة محاولة التأسيس لدراسة هي أقرب من العلمية المؤسسة في تحليل النصوص الحكائية والسردية وتتبعها مدرسة باريس السيميائية في نفس نهج التعامل مع النصوص السردية، إذ دعا أ.ج.غريماس إلى ضرورة التعامل مع الشخصية الروائية كوحدة نصية لا امتداد لها خارج بنية النص، وهذا يتنافى مع ما جاء به النقد السياقي، ليخرج بمفهوم جديد للشخصية لم يكن معروفًا

قبله وهو الشخصية المجردة، لتصبح بذلك الشخصية الروائية عنده مجرد دور في الحكي بغض النظر عما تؤديه.

وقد أصبحت الدراسات الحديثة في مجملها جديرة بالاهتمام، وهذا مفروض بطبيعة التجديد، وأخص بالذكر الدراسات السيميائية، والتي بدأت تفرض نفسها على الدراسات الأدبية وغيرها كالثقافية والإعلامية والفنية كذلك، وهذا تقريبا منذ السبعينيات من القرن الماضي وأتحدث على وجه الخصوص عن سيميائية الشخصية الروائية.

فالشخصية الروائية تتحقق كوحدة دلالية من مجموع المحمولات السردية المسايرة للمسار القصصي، فالنظرة المتأنية في هذا المجال تجلي حقيقة مفادها مدى تمكن هاته الدراسات من احتواء جل المضامين الإبداعية على اختلافها، وعلى قديمها أو حديثها وهذا ما فرض هيمنتها، وبناء على ماسبق عنونت بحثي بـــ "**سيميائية الشخصيات في رواية "التوت المر" لمحمد العروسي المطوي**".

وينطلق هذا البحث الذي هو في إطار الدراسات النقدية، التي تجعل من الشخصية بؤرة الاهتمام وهذا ما يفرضه الوقت الراهن والذي يتجه وجهة نحو الموضوعية العلمية، ومنه سنقف عند سيميائية الشخصية وتحليل وظائفها داخل المتن السردي، والتطرق إلى سيميائية الأسماء ودلالتها لغويا ونصيا، وسنحاول تطبيق النموذج العاملي كتقنية سيميائية لمعرفة حقيقة موضوع الرواية وحوافز تحريك الشخصيات داخلها.

وقد كان سبب اختياري لهذا الموضوع هو ميولي إلى السرديات التي تمثل شقًّا من الأدب العربي الحديث وهو مجال تخصصي من جهة، وطبيعة أحداث الرواية التي تعكس الواقع الراهن الذي انتشرت فيه الآفات الاجتماعية بأنواعها وأصبح أفراد المجتمع يتناولونها علنا، كما أن شخصيات الرواية تتسم بالواقعية الاجتماعية وحب الوطن والإنسانية من جهة أخرى. وتتمثل إشكالية البحث التي نعمل على فكها والإجابة عنها، فيما يلي:

❖**ما مفهوم لشخصية؟، كيف تم بناء الشخصيات داخل المتن الروائي؟، وما هي أهم العلاقات التي تربط بين هاته الشخصيات ؟ وإلى أي مدى وفق الكاتب في بناء شخصياته مع ما يتناسب وطبيعة الموضوع؟**

ولكي تكون هذه الدراسة ذات مغزى استندت إلى الخطوات التي قدمتها الدراسات الغربية في نظرية السرد عامة والشخصية خاصة، وتحديدا ما قدمته المدرسة السيميائية من خلال أعمال **فلاديمير بروب(vladimir propp) وإتيان سوريو(E-souriou) وغريماس (Grimas) وفيليب هامون(Philippe hamon)**، وهو المنهج المتبع في البحث أي المنهج السيميائي، كونه يسهل عملية الولوج والتعمق في أغوار الشخصيات التي استعملها الكاتب في المتن الروائي.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على خطة تتكون من مقدمة وفصلين؛ الأول نظري والثاني تطبيقي، وذيلت البحث بخاتمة وألحقتها بملحق.

الفصل الأول : الموسوم بـــ "الشخصية في السرد الروائي" فقد تمت فيه الإشارة إلى مفهوم الشخصية (لغة واصطلاحا)، كما تم التطرق إلى أنواعها وأبعادها وكذلك طرق تقديمها التي يعتمدها كتاب الرواية، إضافة إلى مفهومها عند بعض السيميائيين.

و**الفصل الثاني :** الذي جاء تحت عنوان"دراسة سميائية لشخصيات في رواية **التوت المر**" تطرقت فيه إلى أنواع الشخصيات في الرواية، ودراسة دلالة أسمائها ومدلولها وكذلك أهم العلاقات الرابطة بينها، بالإضافة إلى دراسة تواتر الشخصيات فيها.

لتكون **الخاتمة** بمثابة الوعاء الذي يحتضن زبدة البحث المتمثلة في أهم النتائج المتوصل إليها من هذه الرحلة.

وأخيرا الملحق وتم التعرض فيه إلى التعريف بالكاتب التونسي "**محمد العروسي المطوي**"، وعرض أهم أحداث رواية "**التوت المر**".

ودراستي هاته كغيرها من الدراسات لا تخلو من صعوبات والتي عادة ما تعيق الباحث لكنها لا توقف مساره، ومن أبرزها تعدد النظريات واختلاف طرائق التحليل بالإضافة إلى قلة المراجع الدراسات التي تناولت الرواية محل البحث (على حد علمي).

ومن أهم المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي هي: كتاب "**سيميولوجيا الشخصيات الروائية**"لـــ "**فيليب هامون**" نظرا لحداثة دراسته من جهة وأنه استقى منهجه من الحقول السيميائية التي سبقته من جهة أخرى، وكتاب "**بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**" لـــ "**حميد لحمداني**" بالإضافة إلى كتاب "**بنية الشكل الروائي**" لـــ "**حسن بحراوي**" وكتاب "**شعرية الخطاب السردي**" لـــ "**محمد عزام**" نظرا لما تتضمنه هذه المراجع من دراسة لعناصر بناء الرواية بما فيها الشخصية.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم إلى أستاذي المشرف بعميق شكري وخالص ثنائي لفضل كرمه على بحثي الأستاذ "**سمير براهم**" الذي كان خير عون في إخراج هذا العمل من أول خطوة فيه إلى آخر نقطة فيه.

الفصل الأول

الشخصية في السرد الروائي

1- مفهوم الشخصية (*personage*)

2- أنواع الشخصية الروائية

3- أبعاد الشخصية

4- طرق بناء الشخصية

5- الشخصية عند بعض السيميائيين

تعد الشخصية أبرز وأهم عناصر البنية السردية، فهي بمثابة النقطة المركزية أو البؤرة الأساسية التي يرتكز عليها العمل السردي وهي عموده الفقري، إذ لا نكاد نعثر على نص سردي يفتقر إلى شخصيات تدير أحداثها، أو تدور الأحداث حولها سواء في السرد القديم أو الحديث، حيث كانت ولازالت محل الدراسات الأدبية.

1- مفهوم الشخصية (*personage*):

أ- الشخصية لغة:

ورد مصطلح الشخصية بمعانٍ كثيرة في مختلف المعاجم العربية، فنجد في لسان العرب لابن منظور:"الشَّخصُ جماعةُ شخصِ الإنسَان وغيره، مذكرٌ والجمعُ أشْخاصٌ وشُخوص وشِخاصٌ، والشِّخصُ سوادُ الإنسَانِ وغيره تراهُ منْ بعيدٍ، الشَّخصُ: كُل جسمٍ له ارتفاعٌ وظهور والمرادُ بهِ إثباتُ الذاتِ فاستُعيرَ لها لفظُ الشَّخصِ، والشَّخِيصُ العظيمُ الشَّخصِ والأنْثَى شخيصةٌ، وقيل شَخيصٌ إذا كان ذَا شخصٍ وخلقٍ عظيمٍ بيِّنِ الشَّخاصَةِ. وشَخَّصَ الشَّيْئَ يُشَخِصُ شخوصاً انْتَبَرَ، وشَخَصَ الجرحُ ورَمَ. والشُّخوصُ:السَّيرُ من بلدٍ إلى بلد. وشَخَصَ عن أهلهِ يَشْخصُ شُخوصًا: ذهبَ. وشَخصَ إليهم: رَجعَ ".[1]

وجاء في المعجم الوسيط: شَخصَ شُخوصًا:" ارتفعَ وبدَا من بعيدٍ. والشَّخصُ: كل جسمٍ له ارتفاعٌ وظهور، وغلبَ في الإنسانِ، ومنه الشَّخص الأخلاقِيُّ، وهو من تَوافرتْ فيه صفاتُ تؤهلهُ للمشاركةِ العقليةِ والأخلاقية في مجتمعٍ إنساني. والجمع أشْخاصٌ وشُخوصٌ، والشَّخصيُّ أمر يخصُ إنسان بعينهِ. والشَّخصيَةُ: صفات تميز الشَّخص من غيره. ويقالُ فلانٌ ذو شخصيَّةٍ قويةٍ؛ ذو صفاتٍ متميزة وإرادةٍ وكيانٍ مستقل".[2]

ب-**الشخصية اصطلاحا:** قديما ارتبط مفهوم الشخصية في الشعرية الأرسطية ارتباطا وثيقا بالفعل الذي تؤديه، حيث كانت تأخذ موقعا ثانويا وتقوم بدور هامشي، لأن البعد الوحيد الذي

---

[1] – ابن منظور: **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، باب الشين، ط1، دار المعارف، القاهرة،(د،ت)، ص 2211.

[2] – مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2004، ص 457.

تقوم عليه المأساة عند أرسطو هو الحدث، أما الشخصية فخاضعة خضوعا تاما له "فمن المعروف أن المأساة عند أرسطو أساس لمحاكاة عمل ما، وكان من الضروري وجود شخصيات تقوم بذلك العمل وتكون لكل منها صفات فارقة في الشخصية والفكر، فتنسجم مع طبيعة الأعمال التي تنسب إليها. وفي هذا التحديد الأرسطي تكون طبيعة الأحداث هي المتحكمة في رسم صورة الشخصية وإعطائها أبعادها الضرورية والمحتملة، وتصبح المأساة لا تحاكي عملا من أجل تصور الشخصية، ولكنها بمحاكاتها للعمل تتضمن محاكاة الشخصية، من حيث صفاتها الأخلاقية، وما تعبر عنه من حقائق".[1]

وهكذا ففي الشعرية الأرسطية كانت "الشخصية تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخييلي، أي خاضعة خضوعا تاما لمفهوم الحدث، وقد انتقل هذا التصور للكلاسيكيين الذين لم يعودوا يرون في الشخصية مجرد اسم للقائم بالحدث".[2]

إذا فالشخصية في المنظور القديم كانت مرتبطة بالحدث ارتباطا وثيقا، فالحدث هو الذي يوجد الشخصية ويحددها ويعطيها سماتها، فلا يزيد دورها عن أنها مجرد روابط لأحداث القصة أو الخيط الذي يربط بين حلقاتها.

ومع مطلع القرن التاسع عشر بدأت الشخصية تفرض وجودها في النص الروائي فقد "احتلت مكانا بارزا في الفن الروائي وأصبح لها معنى مستقل عن الحدث، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من الشخصيات أو لتقديم شخصية جديدة".[3]

ويرتبط هذا الاهتمام الذي أولاه روائيو القرن التاسع عشر للشخصية "بصعود قيمة الفرد في المجتمع ورغبته في السيادة؛ أي ما يسمى بالعبادة المفرطة للإنسان، وهذا ما يفسر كون الشخصية لديهم كانت تختزل مميزات الطبقة الاجتماعية، وأصبحت كل عناصر السرد

---

1 – فتحي بوخالفة: **لغة النقد الأدبي الحديث**، عالم الكتب الحديثة ، الأردن، 2012، ص 235.

2 – حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي**، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2009، ص 208.

3 – ديفيد ديتشس: **مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق**، تر: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت،لبنان، 1981، ص 50.

تعمل على إضاءة الشخصية وإعطائها الحد الأقصى من البروز وفرض وجودها في جميع الأوضاع".[1]

ومنه فقد صارت الشخصية تلعب دورا مهما، بحيث تعتبر من العناصر الأساسية التي يعتمد عليها في الرواية، لكونها تصنع الأحداث وتضفي عليها عنصر التشويق، من خلال ما تقوم به كل شخصية من وظيفة داخل الرواية.

وعليه فقد أصبحت "الشخصية عنصرا أساسيا في الرواية، بل أن بعض النقاد يذهب إلى أن الرواية في عرفهم (فن الشخصية) وذلك لا غرابة فيه، إذ تعد الشخصية مدار الحدث سواء في الرواية أو الواقع أو التاريخ نفسه، وحتى في صورها الأولى المتمثلة في الحكاية الخرافية والملحمة والسيرة "[2]، فهي صميم الوجود الروائي ذاته "فلا رواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي، حيث أن "الشخصية هي العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي ".[3]

وتتميز الشخصية الروائية من خلال الأعمال التي يقوم بها الفرد داخل الرواية، وهذا ما يجعل القارئ ينجذب إليها ليستمتع بما تفعله كل شخصية على حدى، فالقصة كي تروى عليها أن تتضمن على الأقل شخصية واحدة في زمان ومكان خاصين بها.

ويذهب عبد الملك مرتاض إلى أن الشخصية "عالم معقد شديد التركيب متباين التنويع، وتتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها حدود".[4]

---

[1] – ينظر حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي**، ص 208.

[2] – محمد علي سلامة : **الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،2007، ص 11.

[3] – حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي**، ص 20.

[4] – عبد الملك مرتاض : **في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**،عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 73.

فهي تتنوع بتنوع ثقافات الأفراد وتختلف باختلافها، فكل شخص يتميز عن غيره من حيث العادات والطبائع والسلوك، فهي متفاوتة وهذا التفاوت ليس له حدود نظرا لتعدد أهواء البشر فكل بطباعه الخاصة .

كما أصبحت "الشخصية تمثل مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث وبدونها تغدو الرواية ضربا من الدعاية المباشرة، والوصف التقريري والشعارات الخالية من المضمون الإنساني المؤثر في حركة الأحداث".[1]

ومنه تعتبر الشخصية عنصرا بنائيا لا يمكن الاستغناء عنه في الأعمال السردية القصصية والروائية عامة، نظرا لأهميتها في بناء الأحداث وتطورها ولشدة ارتباطها ببقية مكونات العمل الروائي.

وكثير ما يحدث الخلط بين الشخصية كمكون روائي والشخصية بوصفها ذاتا فردية ولا يتم الفصل بينهما، مما أدى إلى ابتعاد النقد عن تلمس حقيقة الشخصية الروائية.

فيقول مرتاض "أيِّن كان الشأن فإن المصطلح الذي نستعمله نحن مقابل المصطلح الغربي(personnage) هو شخصية، وذلك على أساس أن المنطلق الدلالي للغة العربية الشائعة بين الناس يقتضي أن يكون الشخص هو الفرد المسجل في البلدية والذي له حالة مدنية، والذي يولد حقا ويموت فعلا".[2]

ولما كان التصور التقليدي للشخصية يعتمد أساسا على الصفات جعله "يخلط كثيرا بين الشخصية الحكائية(*personnage*)، والشخصية في الواقع العياني(*personne*)، وهذا ما جعل ***ميشال زرافا*** يميز بين الاثنتين عندما اعتبر الشخصية الحكائية علامة فقط على الشخصية

---

[1] – هيام شعبان: **السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصرالله**، دار الكندي للنشر و التوزيع، الأردن، 2004، ص 119.

[2] – عبد الملك مرتاض: **في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**، ص 75.

لحقيقية، فبطل الرواية هو شخص(*personne*) في الحدود التي يكون فيها علامة على رؤية ما للشخص".[1]

ومنه "فمصطلح الشخصية المراد به الشخصية داخل المجتمع الروائي، في حين يراد بمصطلح الشخص الإنسان الفرد كما هو موجود في الواقع، أي ذلك الإنسان الحي الذي يعيش ويفكر، ولقد خلقت لغة الروائي الشخصية الروائية بواسطة الخيال".[2]

إذا "فالشخصية الروائية ليست لها وجود واقعي، وإنما هي مفهوم تخيلي؛ فهي أحد الأفراد الخياليين الذين تدور حولهم أحداث القصة".[3]

كما أنها" ليست شخصا ولا وجد لها خارج عالم الرواية، فهي دور والأدوار في الرواية متعددة ومختلفة، وهي كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا أو إيجابا".[4]

ويرى محمد عزام أن الشخصية " ليست كائنا جاهزا ولا ذاتا نفسية، بل هي حسب التحليل البنيوي بمثابة دليل (*signe*) له وجهان أحدهما دال (*signifiant*) والآخر مدلول (*signifie*) عندما تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها و سلوكها".[5]

ومما سبق نستنتج أن الشخصية تركيب أبدعته مخيلة الراوي وجسدته اللغة، ولا سبيل إلى معرفة التركيب إن لم ننطلق من اللغة التي جسمته وجعلته الشيء الوحيد الملموس

---

[1] – حميد لحمداني: **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص 50.

[2] – سمير روحي الفيصل: **الرواية العربية البناء و الرؤية–مقاربة نقدية**–، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2003، ص 132.

[3] – شريبط أحمد شريبط: **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ــ 1947ــ 1985ــ**، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، (د،ت)، ص 32.

[4] – لطيف زيتوني: **معجم مصطلحات نقد الرواية**، ط1، دار النهار للنشر، لبنان،2002، ص 114.

[5] – محمد عزام : **شعرية الخطاب السردي، اتحاد كتاب العرب**، دمشق، 2005، ص 11.

بالنسبة إلى الناقد والقارئ على حد سواء؛ أي أن الشخصية وحدة دلالية ذات دال ومدلول كأية علامة لغوية، وهي تنتج من عالم الأدب والفن أو الخيال فهي من تخيل الكاتب داخل النص الروائي، وليست شخصية حقيقية تمثل الواقع المعاش.

وقد صارت الشخصية بداية مع الأبحاث اللسانية والسيميائية "ليست مقولة سيكولوجية تحيل على كائن حي أو مقولة تخص الأدب وحده، ولكن على عكس ذلك، أصبحت علامة ويجري عليها ما يجري على العلامة، إن وظيفتها وظيفة اختلافية، إنها علامة فارغة، أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد".[1]

2- أنواع الشخصية الروائية:

لقد كانت مسألة تصنيف الشخصيات الروائية من بين أهم الاهتمامات التي شغلت المنظرين مدة طويلة، حيث "تعتمد على عدد من التحديدات الدقيقة المرتبطة بكيفية بناء الشخصية ووظيفتها داخل السرد"[2]. ويصنف النقد الشخصيات بحسب أطوارها عبر العمل الروائي، ووفق طريقة عرض الكاتب لها، فإذا هناك ضروب من الشخصيات، بحيث نصادف الشخصية الرئيسية والثانوية والشخصية المدورة والمسطحة، كما نصادف في الأعمال الشخصية الإيجابية والشخصية السلبية، وفيما يلي نجتهد في إلقاء بعض الضوء على أنواع من الشخصيات:

2-1- الشخصية الرئيسة :(*personnage principale*):

هناك من يطلق عليها اسم الشخصية المحورية، "وتتمثل في البطل الذي تتمحور حوله الأحداث في الحكي حيث يجسد في الغالب القوة الفردية، في مواجهتها لقوى معارضة".[3] فالراوي يبني روايته على شخصية رئيسية، تحمل فكرة معينة ومضمونا معينا؛

---

[1] – فيصل الأحمر: **معجم السيميائيات**، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2010، ص 217.

[2] – حسن بحراوي : **بنية الشكل الروائي** ، ص 215.

[3] – بوعلي كحوال : **معجم مصطلحات السرد**، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 80.

أي يتخذ هذه الشخصية المحورية وسيلة لإيصال رسالته وطرح رؤيته، وعادة ما يكون هذا هدفا أساسيا في الرواية، ولا يختلف فيه روائي عن آخر.

وقد تغيرت النظرة إلى الشخصية الرئيسية "فالرواية في مراحلها الأولى كان البطل هو المحور وهو الأساس، وتأتي بقية الشخصيات عوامل مساعدة له، وهذا ما نجده في القصص القديمة، كالملاحم والسير والحكايات الخرافية، التي نجد فيها بطلا خارقا، يتحدى الصعاب ويجتاز جميع المخاطر والأهوال بمساعدة الشخصيات الأخرى، التي تنتظر أفعاله، لكي يخلصها مما هي فيه سواء كان هذا البطل يعبر عن حلم فردي أو عن هم قومي، فيكون أمل هذه الأمة".[1]

"وبظهور الطبقة البرجوازية، وجد الفرد الذي يعد أساسا لتفوقها وبروزها، قاعدة تنطلق منها الرواية، فالبطل في الرواية الرومانسية يعكس واقعا اجتماعيا وفكرا برجوازيا في آن واحد، وبعد التطور الذي حصل في المجتمع، وبدخول أفراد من مختلف الطبقات للمشاركة في جميع نشاطاته، تغير مفهوم البطل الرومانسي. والبطل في الرواية المعاصرة لا ينفرد بتلك الفضائل التي كان أبطال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين يتحلون بها".[2]

فالشخصية الرئيسية هي شخصية من عامة الناس، تسعى وتشقى، وتعبر عن فكرتها ونظرتها إلى الحياة .

2-2- الشخصية المرجعية (personnage référentiel):

ويستند مفهومها إلى خلفيات معرفية في بعض النصوص السردية تتعلق بهوية الشخصيات "فالشخصية المرجعية هي شخصية سبقت المعرفة بها وبالعالم الذي وجدت فيه، كأن تكون شخصية تاريخية معروفة في ثقافة مجتمع ما، ويحيل توظيف الشخصية المرجعية في العمل القصصي، على تموقع الخطاب في إطار الثقافة المحلية من منظور إيديولوجي،

---

[1] – محمد علي سلامة : **الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ** ، ص 26.

[2] – **المرجع نفسه** : ص 27.

ومن أمثلة الشخصيات المرجعية في الرواية الحديثة، نجد " **نابليون الأول** " و" **نابليون الثاني** " في الرواية الفرنسية الكلاسيكية، فقد وظف " **بلزاك** " شخصية " **نابليون الأول** " في روايتين هما " **قضية سرية** " و"**الثوار الملكيين** ".[1]

إذا فهذه الشخصية تحيل إلى خلفيات ثقافية ثابتة، وبمدى استيعاب القارئ لها، وبإدراج هذه الشخصية داخل ملفوظ معين، تصبح أساسا مرجعيا يحيلنا على النص الكبير بالإيديولوجيات، أو الثقافة، وفي الغالب ما تشارك هذه الشخصيات في التحديد المباشر للبطل، وقسمها "**فيليب هامون**" إلى أربعة شخصيات هي: " شخصيات تاريخية **(نابليون الثالث)**، شخصيات أسطورية **(فينوس زوس)**، وشخصيات مجازية **(الحب والكراهية)**، وشخصيات اجتماعية (**العامل، الفارس، المحتال)** ".[2]

2-3- الشخصية الإشارية (personnage déictique):

هي "دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص؛ أي ثمة شخصيات تنوب عن السارد أو الراوي وتنطق باسمه شخصيات رواة، ساردون، فنانون، جوقة التراجيديا القديمة ...الخ، والإمساك بهذه الشخصيات ليس بالأمر السهل، وهذا ما يتأكد على مستوى النصوص المكتوبة التي شأنها إحداث خلل في فك رموز المعنى المحيل على شخصية معينة، لهذا من الضروري أن تكون على علم بالمفترضات السابقة وكذا بالسياق؛ لأن الكاتب قد يكون له حضور بشكل قبلي وراء شخصية أقل تمييزا ووراء شخصية مميزة بشكل كبير".[3]

2-4- الشخصية الإستذكارية أو المتكررة (Personnage anaphoriqu):هي "شخصية تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من الإستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة

---

[1] – خليل رزق: **تحولات الحبكة**، مؤسسة الأشرف للطباعة و النشر، بيروت،(د،ت)، ص 27.

[2] – فيليب هامون: **سيميولوجية الشخصيات الروائية**، تر: سعيد بنكراد، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر،(د، ت)، ص 29، 30.

[3] – **المرجع نفسه** : ص 30.

وذات طول متفاوت، وظيفتها تنظيمية وترابطية بالأساس؛ أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ، مثل الشخصيات المبشرة بالخير أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل...الخ وتظهر هذه النماذج من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح، وبواسطة هذه الشخصيات يعود العمل ليستشهد بنفسه وينشئ طوطولوجيته الخاصة".[1]

2-5- الشخصية الثانوية (Personnage secondaire):

تشارك الشخصية الثانوية في نمو الحدث الروائي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن "وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية ".[2] وعليه فالشخصية الرئيسية في العمل الروائي لا يمكن أن تكون إلا بفضل الشخصيات الثانوية.

2-6- الشخصية المسطحة (plat caractères):

"تبنى فيه الشخصية عادة حول فكرة واحدة أو صفة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة، لا تؤثر فيها الحوادث، ولا تأخذ منها شيئا "[3]. فهي "شخصية عادية، غالبا ما تكون ثابتة لا تنمو داخل العمل الفني ولا تتطور، ويمكن وصفها بعبارة قصيرة تشرح دورها في الحوادث -باختصار- لا تتاح لها الفرص لتنمو وتتغير مع تراكم الحوادث فهي ضرورية في الرواية، ويستطيع القارئ أن يتذكرها بيسر"[4].

فبها يسهل عمل الكاتب دون شك، حيث يستطيع أن يقيم بناء هذه الشخصية بلمسة واحدة، التي تخدم فكرته طوال القصة، كما يجد لقارئ في مثل هذه الشخصيات بعض

---

[1] – حسن بحراوي : **بنية الشكل الروائي**، ص 217.

[2] – شريبط أحمد شريبط : **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة**، ص22.

[3] – محمد يوسف نجم: **فن القصة** ، ط1، دار صادر، بيروت، 1996، ص 85.

[4] – إبراهيم محمود خليل:**النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك**، ط1، دار المسيرة للنشر التوزيع، عمان،2003 ص174.

أصدقائه أو معارفه الذين يقابلهم كل يوم، فالشخصيات الثابتة لها فائدة كبيرة في نظر الكاتب والقارئ.

2-7- الشخصية النامية(المدورة) (Round caractères):

هي "شخصية معقدة، متعددة الأبعاد، لا يمكن التنبؤ بها، قادرة على الإتيان بالتصرفات المدهشة المقنعة ".[1] إذا هي شخصية تبنى على أبعاد مختلفة تتطور بتطور حوادث الرواية واحتكاكها بغيرها، ونجدها تفاجئنا بجديد في السلوك والتفكير. "والشخصية النامية متحركة لا تكشف عن أبعادها بسهولة وتحتاج إلى قراءة واعية لفهمها، أو سبر غور نفسيتها، ومراقبتها عبر العمل الفني كله، لكونها لا تكتمل بناء عند المتلقي إلا بعد أن يكون القارئ قد أكمل فهمها استقراء".[2]

" إنها الشخصية المغامرة الشجاعة المعقدة ،بكل الدلالات التي يوحي بها لفظ العقدة، والتي تكره وتحب، وتصعد وتهبط، تؤمن وتفكر، وتفعل الخير كما تفعل الشر، وتؤثر في سواها تأثيرا واسعا ".[3]

الشخصية النامية متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار لا يعرف القارئ أين يؤول أمرها، وهي مثيرة للقارئ، لها مميزات وصفات وأبعاد عاطفية وانفعالية وفكرية متعددة . وبما أنها تحمل مستوى معقد في طياتها، فيكون تصويرها للأحداث معقد ومعمق، له القدرة الكافية على الكشف عن أبعاد نفسية وقضايا اجتماعية، يقدمها القاص على نحو مقنع يجعلها تملك طابع درامي لتثير في القارئ الدهشة .

---

[1] – جيرالد برانس : **قاموس السرديات**، تر:السيد إمام، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2003، ص172.

[2] – فائق مصطفى، عبد الرضا علي: **في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات**، ط1، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق،(د، ت)، ص 197.

[3] – عبد الملك مرتاض: **في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**، ص 89.

3- أبعاد الشخصية:

3-1- البعد الجسمي :

"يتمثل في الجنس(ذكر أو أنثى) وفي صفات الجسم المختلفة من طول وقصر وبدانة ونحافة وعيوب وشذوذ قد ترجع إلى وراثة أو إلى أحداث".[1] فالقاص في هذا البعد يرسم شخصيته انطلاقا من هذه الصفات بالإضافة إلى ملامح أخرى مميزة للشخصية.

3-2- البعد الاجتماعي :

ويهتم بتصوير الشخصية، من حيث "مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه".[2] ويتمثل هذا البعد في "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي عمل الشخصية ونوع العمل ولياقته بطبقتها في الأصل، وكذلك في التعليم وملابسات العصر، وصلتها بتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة في داخلها(الحياة الزوجية والمالية والفكرية) في صلتها بالشخصية ويتبع ذلك الدين والجنسية والتيارات السياسية والهوايات السائدة في إمكان تأثيرها في تكوين الشخصية".[3]

3-3- البعد النفسي(السيكولوجي):

"هو ثمرة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك والرغبات والآمال والعزيمة والفكر وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها، تتبع ذلك المزاج من انفعال وهدوء وانطواء أو انبساط وما وراءهما من عقد نفسية محتملة ".[4]

يهتم القاص من خلال هذا البعد، بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها، وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها.

---

[1] – محمد غنيمي هلال: **النقد الأدبي الحديث**، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،1997، ص 573.

[2] – شريبط أحمد شريبط : **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة** ، ص 25.

[3] – محمد غنيمي هلال : **النقد الأدبي الحديث**، ص 573.

[4] – **المرجع نفسه** : ص 573.

3-4- البعد الإيديولوجي :

ويمثل "الانتماء الفكري للشخصية أو عقيدة الشخصية، دينية، ماركسية، قومية... وهو ما يؤثر في سلوكها ورؤيتها، كما قد يحدد وعيها ومواقفها من قضايا عديدة".[1]

4- طرق بناء الشخصية:

يعمد الكاتب في رسم شخصيات قصته إلى :

4-1- الطريقة المباشرة(الطريقة التحليلية):

"يتم بناء الشخصية بالطريقة المباشرة بتقديم الشخصية من خلال صفاتها النفسية أو الجسدية ومن خلال التسمية أيضا:[2]

أ-تقنية استخدام التسمية:

يقدم اسم الشخصية دلالة أولية، يمكن أن تكون مهمة إلى حد كبير، إذا أحسن الكاتب انتقاءه، إذ من الممكن أن يقيم الاسم علاقة مع دلالة الرواية من خلال معناه المعجمي أو تركيبه الصوتي أو من خلال رصيده التاريخي، ويمكن للاسم أيضا أن يوحي بجزء من صفات الشخصية النفسية والجسدية.

ب- الوصف الجسدي للشخصية: يتم تقديم شخصيات الرواية من خلال الوصف الخارجي والداخلي للشخصية، ومن خلال الحدث والحوار والزمن والمكان، ويتم ذلك بطريقتين تعتمد إحداهما على السرد المباشر، بينما تلجأ الطريقة الأخرى إلى تقديم الصفات الجسدية عبر الحوار والزمن والمكان.

ج- الوصف النفسي للشخصية: إن الاهتمام بالجانب النفسي في بناء الشخصية لم يحظ بكثير من الاهتمام، فقد كانت الإضاءة النفسية تتم في حالات نادرة، وبشكل مرتب،

---

[1] – شكري عزيز الماضي : **فنون النثر العربي الحديث**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات،(د،ت)، ص 34.

[2]- محمد حطيني : **مكونات السرد في الرواية الفلسطينية _دراسة_**، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999، ص 14، 15.

وتبدو على تلك الصفات إمارات الإقحام في السرد، ويقطع السرد في كثير من الأحيان ليقدم الجانب النفسي من الشخصية"[1].

فالكاتب يقوم "برسم شخصياته من الخارج، يشرح عواطفها وبواعثها وأفكارها وأحاسيسها، ويعقب على بعض تصرفاتها، ويفسر البعض الآخر. وكثيرا ما يعطينا رأيه فيها، صريحا دونما التواء".[2]

4-2- الطريقة غير المباشرة (الطريقة التمثيلية):

"يمكن أن تسهم عناصر القص المختلفة في تقديم الشخصية بطريقة غير مباشرة، فالحوار- إذا كان مناسبا لحدود الشخصية والحدث – يمكن أن يضيء جانبا جسديا أو نفسيا للشخصية ذاتها".[3]

فالكاتب ينحي نفسه جانبا، ليتيح للشخصية أن تعبر عن نفسها وتكشف عن جوهرها، بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة. وقد يعمد إلى توضيح بعض صفاتها، عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها، وتعليقها على أعمالها.

5- الشخصية عند بعض السميائيين: تتعدد آراء النقاد حول الشخصية باعتبارها العنصر الحكائي، إلا أن دراستهم كانت منارات اهتدى على ضوئها العديد من الباحثين ومن بين الأعمال التي اهتمت بدراسة الشخصية وتحديد وظيفتها في السرد ، ما قام به كل من :

5-1- فلاديمير بروب (Vladimir Propp):

لا يمكن للدراسات المهتمة بسميائية الشخصية إغفال دراسة **فلاديمير بروب** عن الشخصية الحكائية، حيث قدم هذا الباحث تصوره عن الشخصية في كتابه "**مرفولوجية القصة**"، "وقد اهتم بروب في هذا الكتاب بالجانب المورفولوجي للشخصية الحكائية مع تعظيم أفعالها ومختلف الوظائف الصادرة عنها، ويعرف تحليل بروب في الدراسات الشعبية بصفة

---

[1] – محمد حطيني : **مكونات السرد في الرواية الفلسطينية _دراسة_** ، ص 20، 22.

[2] – محمد يوسف نجم : **فن القصة**، ص 81.

[3] – يوسف حطيني : **مكونات السرد في الرواية الفلسطينية** ، ص 23.

خاصة بالتحليل الوظائفي، نسبة إلى الوظيفة، وتعتبر هذه الأخيرة ركيزة هذا التحليل".[1] وتنحصر الفرضيات التي انطلق منها بروب خلال دراسته لمجموعة من الحكايات العجيبة الروسية _مائة نموذج_ في أربعة نقط رئيسية يلخصها على الشكل التالي :

أ-إن العناصر الثابتة في الحكاية هي الوظائف التي تقوم بها الشخصيات كيفما كانت هذه الشخصيات، وكيفما كانت الطريقة التي تم بها انجازها، ولذا فإن الوظائف هي الأجزاء الأساسية في الحكاية .

ب- إن عدد الوظائف التي تحتوي عليها كل حكاية عجيبة دائما يكون محدودا.

ج- إن تتالي الوظائف هو نفسه على الدوام، فالوظائف لا يمكنها أن تتوزع تبعا لمحاور ينفي أحدها الآخر، فلو أشرنا بـــ A إلى الوظيفة التي تحتل الموقع الأول في كافة القصة المعروفة، وB إلى الوظيفة التي _في حالة وجودها_ تتبعها دائما، فإن كل الوظائف المعروفة في القصص تنتظم على مقصوص واحد ولا تخرج من صفها أبدا، ولا تتنافى ولا تتعارض.

د- جميع الحكايات المدروسة تنتمي _من حيث بنيتها _ إلى نمط واحد".[2]

ويقصد بروب بالوظيفة "ما تقوم به الشخصية من فعل محدد من منظور دلالته في سير الحبكة".[3] ولاحظ بروب على مدونة الحكايات أنها تتضمن نوعان من القيم "واحدة ثابتة أطلق عليها اسم الوظيفة وأخرى متغيرة، تتضمن أسماء الشخصيات وصفاتها وأسماء الأماكن التي تنتقل إليها ".[4]

---

[1] – ينظر فلاديمير بروب : **مورفولوجيا القصة**، تر: عبد الكريم حسن وسمير بن عمو، ط1 ، شراع للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 1996. ص 88.

[2] – **المرجع نفسه** : ص ص 38، 39، 40.

[3] – حميد لحمداني : **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، ص24.

[4] – **المرجع نفسه** : ص 24

فالقيم الثابتة عند بروب هي الوظائف والدليل على ذلك هو التشابه في هذه الوظائف، وعلى أساس ذلك تتبدل وتتغير أسماء الشخصيات وصفاتها. وبعد تحديده للوظائف قام بحصرها في إحدى وثلاثين وظيفة، ووضع لكل وظيفة مصطلحا خاصا بها، وجعل لكل منها أشكالا مختلفة أو قريبة منها أو متفرعة عنها، ثم قام بتوزيع الوظائف على الشخصيات الأساسية في الحكاية الخرافية، فرأى أن هذه الشخصيات الأساسية تنحصر في سبعة شخصيات وهي:

1. المعتدي أو الشرير Agresseur.
2. الواهب Donateur.
3. المساعد Auxiliaire.
4. الأميرة Princesse.
5. الباعث Mandateur.
6. البطـــل Héros.
7. البطل الزائف Héros Faux ".[1]

فكل شخصية تقوم بعدد من الوظائف، فهي لم تعد تحدد بصفاتها وخصائصها الذاتية بل بالأعمال التي تقوم بها ونوعية هذا العمل.

"إن الوقوف عند نموذج بروب البسيط ضروري لكل تحليل يبتغي النظر في بنية السرد بصفة عامة ومقولة الشخصية بصفة خاصة، وهذه الحقيقة " تظهر خصوبة نظرية بروب في كتابات الآخرين الذين ساروا في طريقة، ويعتبر **كلود بريموند** *Claude Bremond* أ–ج غريماس *Greimas. A. j* من النقاد الفرنسيين اللذين استخدموا نظراته الناقدة أساسا لنظريات أثمن".[2]

---

[1] – حميد لحمداني : **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، ص 25.

[2] – والاس مارتن : **نظريات السرد الحديثة** ، تر: حياة جاسم محمد ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمريكية ، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص 122.

5-2- إتيان سوريو (*E- Souriau*):

"يعد إتيان سوريو أول من وضع توبولوجية خاصة بالشخصية المسرحية شبيهة بتلك التي أعدها بروب عن الحكاية الشعبية، فانطلاقا من الدراما أعطى سوريو أول نموذج عن العلاقات بين الشخصيات"[1].

" وضع سوريو نموذجه في كتابه (200 ألف موقف درامي)، في ست (وظائف درامية) هي :

- البطل
- والبطل المضاد.
- الموضوع
- المساعد.
- المرسل
- والمرسل إليه ".[2]

وأطلق سوريو على هذه الوحدات "اسم الوظائف الدرامية" "وتمتاز هذه القوى أو الوظائف بقدرتها على الاندماج مع بعضها، فهناك البطل (*Protagoniste*)، وهو متزعم اللعبة السردية أي تلك الشخصية التي تعطي للحدث انطلاقته الدينامية التي يسميها **سوريو** بالقوة التيماطيقية، وإلى جانب البطل هناك البطل المضاد **(Antazoniste)**، وهو القوة المعاكسة التي تعرقل تحقق القوة التيماطيقية، أما "الموضوع" فهو تلك القوة الجاذبة التي تمثل الغاية المنشودة لدى البطل، ويمكن لهذا "الموضوع" أن يتطور ويجد لنفسه حلا بفضل تدخل "المرسل"؛ وهو تلك الشخصية الموجودة في وضع يسمح لها بالتأثير على اتجاه الموضوع، ويكون هناك دائما مستفيد من الحدث هو "المرسل إليه" وهو الذي سيؤول إليه موضوع

---

[1] – ينظر سعيد بنكراد : **السميائية السردية**، منشورات الزمن، الرباط، 2000، ص 73.

[2] – محمد عزام : **تحليل الخطاب الأدبي على ضوء مناهج النقد الحداثية – دراسة في نقد النقد–**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 195.

الرغبة أو الخوف. وكل هذه الأنواع من القوى المذكورة يمكنها أن تحصل على مساعدة من قوة سادسة يسميها سوريو بـــ"المساعدة".[1]

ويبد مما سبق أن سوريو قد استفاد كثيرا من النموذج البروبي، ويظهر في الدوائر الست التي تعتبر تعديلا لدوائر فعل الشخصية، كما تظهر استفادته من نموذجه من خلال استعارة مصطلح الوظيفة التي ارتبطت هذه المرة بالمسرح.

5-3- ألجير داس جوليان غريماس (Algirdas Julien Grimas):

اتخذ الدارسون منهج بروب أساسا لدراستهم، مع إجراء بعض التعديلات والإضافات، وتبنوا مصطلحات أخرى، وهو ما فعله غريماس؛ إذ استند على النتائج التي استخلصها بروب في مفهوم الشخصية، وأدخل مفهوم العامل والممثل.

"فحينما ميز غريماس بين<< العامل Actant>> و<<الممثل Acteur>>، قدم في الواقع فهما جديدا للشخصية في الحكي، وهو ما يمكن تسميته بالشخصية المجردة، وهي قريبة من مدلول <<الشخصية المعنوية>> في عالم الاقتصاد فليس من الضروري أن تكون الشخصية هي شخص واحد، ذلك أن العامل في تصور <<غريماس>> يمكن أن يكون ممثلا بممثلين متعددين، كما أنه ليس من الضروري أن يكون <<العامل>> شخصا ممثلا، فقد يكون مجرد فكرة، كفكرة الدهر أو التاريخ، أو قد يكون جمادا أو حيوانا إلخ، هكذا تصبح الشخصية مجرد دور ما يؤدى في الحكي، بغض النظر عمن يؤديه".[2]

ويقصد بالعوامل "الشخصيات أو الأشياء المشتركة في الحدث بصفة ما وبشكل ما ولو سلبيا"[3]، ويقصد بالممثل أن "تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي".[4] "ويرجع غريماس العامل إلى بعض التصورات الخاصة بالتركيب مثل تصور **تسنيير**

---

[1] – حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي** ، ص 219.

[2] – حميد لحمداني : **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، ص 51.

[3] – لطيف زيتوني: **معجم مصطلحات نقد الرواية** ، ص 123.

[4] – ينظر **المرجع نفسه** : ص 160.

(*Tesniere*)، وهي أي هذه التصورات تقوم على تمفصل الملفوظ البسيط – والذي يتكون من عناصر مثل الفاعل، الموضوع المحمول إلى وظائف، وقد استبدل غريماس مصطلح الشخصية بالعامل في السميائيات السردية لأنه رأى أن العامل لا ينطبق فقط على الإنسان بل يتعداه إلى الحيوانات والأشياء وحتى التصورات عكس مصطلح الشخصية الذي يلتبس مفهومه عند التطرق إلى قضية الجنس (إنسان،حيوان)".[1] ويذهب غريماس إلى "أن عدد العوامل في كل حكي محدود على الدوام في ستة: المرسل، المرسل إليه، الذات الموضوع، المساعد، المعارضين أما عدد الممثلين فلا حدود له ".[2]

وانطلاقا من ذلك عمد غريماس إلى صياغة الصورة النهائية للنموذج العاملي، باعتباره مشتقا من النموذج التكويني، ويتكون هذا النموذج من ست خانات موزعة على ثلاثة أزواج، كل زوج محدد من خلال محور دلالي يحدد طبيعة العلاقات الرابطة بين حدي كل زوج على حدى، وطبيعة العلاقة الرابطة بين الأزواج الثلاثة ، وهو كما يلي[3] :

مرسل ⟵ موضوع ⟵ مرسل إليه

↑

معيق ⟵ ذات ⟵ مساعد

وبناء على هذه الترسيمة يقوم نموذج غريماس العاملي على ستة عوامل تأتلف خلالها ثلاث علاقات:

أ-علاقة الرغبة:(*Relation de désir*):

" تنشأ هذه العلاقة بين من يرغب "الذات" وما هو مرغوب فيه "الموضوع"، ويسميها **غريماس** بـــ "**ذات الحالة**"، وهذه الذات إما أن تكون في حالة اتصال ∧ أو انفصال ∨ عن

---

[1] – ينظر سعيد بنكراد: **السيميائية السردية**، ص 54 – 55.

[2] – حميد لحمداني : **المرجع اسابق**، ص 52.

[3] – سعيد بنكراد: **السيميائية السردية**، ص 76.

الموضوع ٥ ؛ أي يمكن لهذه الذات أن تتصل بالموضوع ويمكن أن تنفصل عنه، وإذا كانت في حالة اتصال ترغب في الانفصال، وإذا كانت فى حالة انفصال تريد الاتصال ويسميها"[1] :

ملفوظ الحالة

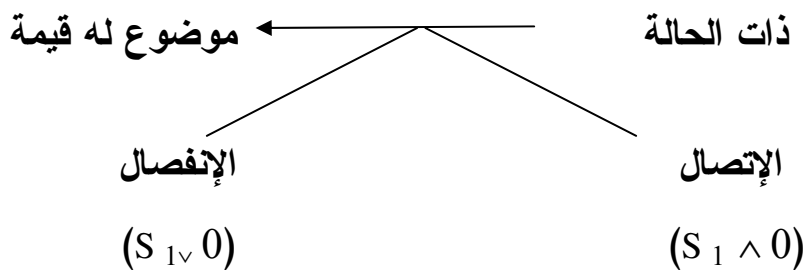

وينتج عنها تطور ضروري يسميه "**غريماس**" بملفوظات الانجاز ويرمز له بالرمز(F.T)، وهذا الانجاز يكون متجها إما في طريق الاتصال أو الانفصال حسب نوعية الرغبة، فملفوظ الانجاز يجسد تحولا اتصاليا أو انفصاليا، ويكون ذلك حسب رغبة الذات"[2]:

ملفوظ الانجاز

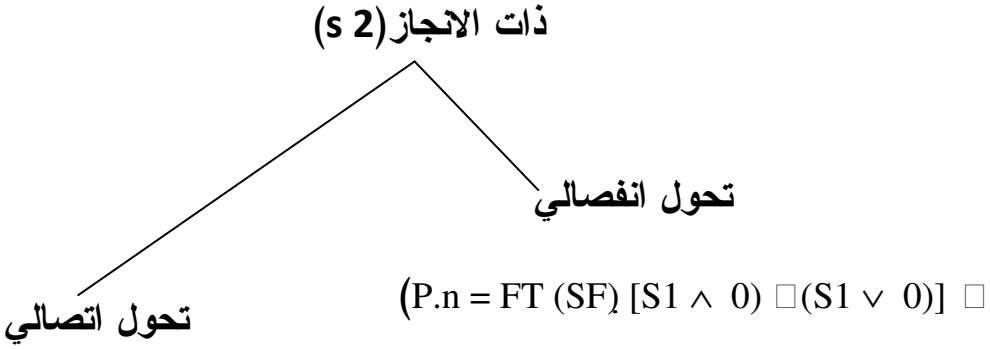

(P.n = FT (SF) [S1 ∨0) □(S1 ∧ 0)]

وهكذا نرى أن علاقة الرغبة الذات والموضوع تمر بالضرورة عبر ملفوظان وهما :

_ ملفوظ الحالة : الذي يجسد الاتصال أو الانفصال.

_ ملفوظ الانجاز: الذي يجسد تحولا اتصاليا أو انفصاليا.

---

[1] – ينظر حميد لحمداني : **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، ص:33-34.

[2] – **المرجع نفسه** : ص 35.

ب- علاقة التواصل:(*Relation de communication*):

إن فهم علاقة التواصل ضمن بنية الحكي ووظيفة العوامل يفرض مبدئيا أن كل رغبة لابد أن يكون وراءها محرك أو دافع يسميه "غريماس" مرسلا.فتحقيق الرغبة ليس ذاتيا ولكنه موجها إلى عامل آخر وهو المرسل إليه، وعلاقة التواصل بين المرسل والمرسل إليه تمر حتما عبر علاقة الرغبة أي عبر علاقة الذات بالموضوع[1] :

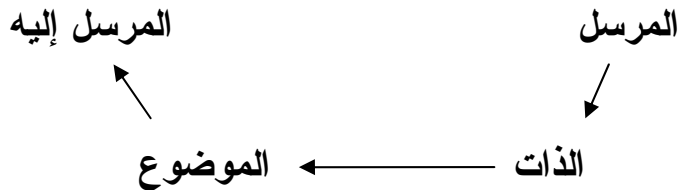

علاقة الصراع (Relation de lutte):

"يتشكل عن هذه العلاقة عاملين متضادين أحدهما يدعى المساعد (Adjuvant) والآخر المعارض (l'opposant)، الأول يقف إلى جانب الذات ويساندها في تحقيق موضوعها أما الثاني فيسعى إلى عرقلة جهودها للحصول على الموضوع"[2].

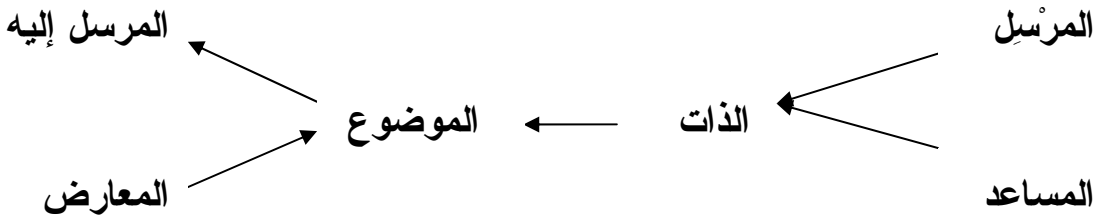

كما أن العامل في نظر "غريماس" ليس من الضروري أن يطابق الممثل ،إذ يمكن لعامل واحد أن يكون ممثلا في الحكي بممثلين أو أكثر، كما أن ممثلا واحدا يمكن أن يقوم بأدوار عاملية متعددة. ويوضح "**غريماس**" هذه المسألة على الشكل التالي مستخدما الرمز **A** لدلالة على العامل، والرمز **a** لدلالة على الممثل[3]:

---

[1] – ينظر حميد لحمداني : **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، ص 35، 36.

[2] – **المرجع نفسه** : ص36.

[3] – **المرجع نفسه** : ص 37 .

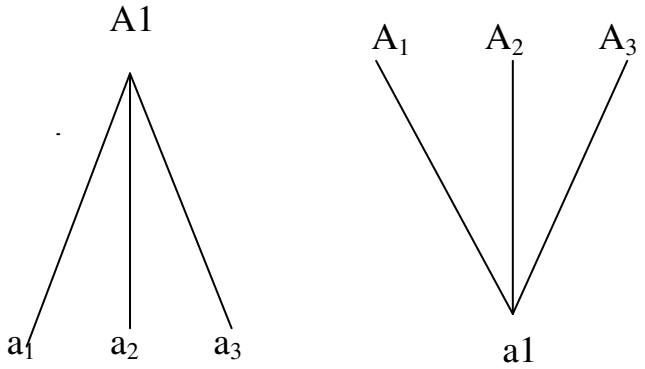

– الحالة الأولى – **– الحالة الثانية –**

وقد "اعتبر مشروع (غريماس) تطويرا للمشروع البروبي، فالنموذج العاملي هو إعادة تنظيم وترتيب لدوائر فعل الشخصية، وما يدل على ذلك أن التأثر بـــ(بروب) يبدو واضحا في: المرسل (Destineur) نجـــدالباعث (Mandateur) وأب الأميرة، وفي المساعـــــــد (Adjuvant) نجد الظهير السحري(Auxiliaire magique) والواهب (Donateur)، والمرسل إليه كأنه هو البطل(Héros) الذي هو بالتأكيد الفاعل(Sujet)، أما الغرض (Objet) فهو الأميرة ".[1]

وهكذا من خلال هذه العلاقات يتم الحصول على الصورة الكاملة للنموذج العاملي عند غريماس.

5-4- فيليب هامون (Philippe Hamon):

لا يمكن أن نغفل دراسة <<فيليب هامون>>، فقد أثرى هو الآخر الحقل السميائي بدراسته للشخصية، واعتبرت النظرية التي جاء بها من أهم النظريات الحديثة، حيث تطرق إلى تحديد الشخصية بدقة، فمقولة الشخصية عنده ليست مقولة أدبية محضة، ولا مؤنسنة بشكل خالص، كما أنها ليست مرتبطة بنسق سيميائي خالص، وأن القارئ يعيد بناءها ".[2]

---

[1] – جمال كديك : **السميائية السردية بين النمط السردي و النص الأدبي** ، جامعة باجي مختار ، عنابة ،الجزائر، 1995، ص 284.

[2] – نظيرة الكنز : **سمياء الشخصية في قصص السعيد بوطاجين "الوسواس الخناس" أنموذجا** ، الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الأدبي ، بسكرة ، 2002، ص 143.

ويعرف فيليب هامون الشخصية بأنها "مرفيم فارغ؛ أي بياض دلالي لا تحيل إلا على نفسها، وإنها ليست معطى قبليا وكليا، فهي تحتاج إلى بناء، تقوم بانجازه الذات المستهلكة للنص زمن القراءة، ويظهر هذا المرفيم الفارغ من خلال دال لا متواصل ويحيل على مدلول لا متواصل".[1]

فالشخصية من هذا المنطلق علامة لا تكتمل إلا لحظة اكتمال النص، ولا تحيل هذه العلامة إلا على نفسها فهي "ليست جاهزة سلفا ولكنها تحول إلى دليل ساعة بنائها نصيا، ويتدخل القارئ بإعطاء هذا العنصر فعالية جديدة بما يختزنه من رصيد ثقافي وفكري، ولا شك أن إشراك القارئ في تحديد الشخصية يعبر عن وعي فكري جديد حاول أن يعيد الاعتبار لهذا الطرف المشارك في العملية الإبداعية".[2] إذا الشخصية عند فيليب هامون تقابل الدليل اللغوي الذي يتكون من دال ومدلول، فهي بدورها تتكون من دال ومدلول لكي تؤدي وظيفة إرسال داخل النص.

1- دال الشخصية (Signifiant de personnage):

إذا أمعنا النظر في بعض النصوص السردية فسندرك أن تقديم الشخصية ووضعها على خشبة النص يتم من خلال دال منفصل؛ أي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها <<سمة>>، "إن الخصائص العامة لهذه السمة تتحدد في جزء هام منها، بالاختبارات الجمالية للكاتب، فقد يقتصر المونولوج الغنائي أو السيرة الذاتية على جذر منسجم ومحدود من الناحية النحوية".[3]

" ولا يمكن أن تكون أسماء الشخصيات غير دوال تحيل بالضرورة إلى مدلولاتها، وتحتاج الشخصيات نفسها لتلخيص هويتها، وقد يحدث أن يعتقد البعض بأن أسماء

---

[1] – فيليب هامون : **سيميولوجية الشخصيات الروائية** ، ص 8.

[2] – نظيرة الكنز : **سمياء الشخصية في قصص السعيد بوطاجين "الوسواس الخناس"**، ص 143.

[3] – فيليب هامون : **سيميولوجية الشخصيات الروائية** ، ص 71.

الشخصيات لا أهمية لها، ولكن الأمر خلاف ذلك، فالحقيقة البنيوية بينت أن اسم الشخصية يسهم وبقدر ما في تحديد مدلولها بصفة خاصة وعملية بنائها بصفة عامة ".[1]

"كما أن الضمائر منسجمة نحويا ولكنها في المقابل محدودة الدلالة وفقيرة سميائيا على عكس أسماء العلم. وأي تغيير قد يطرأ على إشارة الشخصية قد يفقد النص مقروؤيته وانسجامه وديمومة أخباره، وهو ما نجده في النص العصري (فالشخصية الواحدة تحمل أكثر من اسم، شخصيات مختلفة تحمل نفس الاسم، تغير في الديمومة، نفس الشخصية هي تباعا امرأة ورجل، شقراء وسمراء، وتواتر التحول << شخصيات مختلفة تقوم بنفس الفعل أو تتلقى نفس الأوصاف >>)".[2]

وقد يتم تفكيك الاسم عن طريق "عزل الجذر مثلا: أفراد عائلة واحدة لابد أن يكون هناك تنويع دقيق في الأسماء بحيث يكون اللقب هو الجذر الذي يتضمن الديمومة الدلالية، في حين لا يقدم الاسم والكنية سوى نوع من الليونة والتنوع ".[3]

إذا فتحليل دال الشخصية يتم عن طريق الضمائر المثيرة للشخصيات والتي تؤدي وظيفة سردية ووظيفة نحوية، وعن طريق أسماء العلم التي يسعى المؤلف إلى انتقائها قصد الإشارة إلى دورها في الملفوظ بحيث يعطي له بعدا دلاليا.

ولكي يتم فهم الشخصية من خلال الاسم المسند إليها، أشار "**فيليب هامون**" إلى ضرورة تتبع أربعة خصائص تميزه وتحدد طبيعة علاقته بالشخصية التي يمثلها وحصرها في[4]:

- تواتر الاسم؛ إشارات متواترة إلى حد ما.
- ثباته؛ علامات ثابتة إلى حد ما.

---

1 – معلم وردة : **الشخصية في السميائة السردية** ، ص 325.

2 – فيليب هامون : **سيميولوجية الشخصيات الروائية**_، ص 72.

3 – **المرجع نفسه** : ص 74.

4 – **المرجع نفسه** : ص75، 76.

❖ درجة تعليله؛ في علاقة الدال بالمدلول.

2- مدلول الشخصية :

اعتبر هامون الشخصية مدلولا لا متواصلا قابل للتحليل والوصف، وهذا المدلول عبارة عن جمل تتلفظ بها الشخصية أو يتلفظ بها عنها، وتعتبر مجموعة أوصاف الشخصية ووظائفها ومختلف علاقاتها المكون الأساسي لمدلول الشخصية، وانطلاقا من هذا الافتراض يصل إلى أن الشخصية هي "سند المحادثات وتحولات الحكاية"[1].

ومن أجل تصنيف الشخصيات دلاليا، يقترح هامون مقياسين أو معيارين هامين هما:[2]

•**المقياس الكمي:** ينظر إلى كمية المعلومات المتواترة التي تعطى صراحة حول الشخصية.

•**المقياس الكيفي (النوعي):** داخل هذا المقياس تتساءل عن مصدر المعلومات المتعلقة بكينونة الشخصية؛ هل هي معطاة بطريقة مباشرة من طرف الشخصية نفسها، أو بطريقة غير مباشرة من خلال التعليقات الأخرى التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو الكاتب، أو فيما إذا كان الأمر يتعلق بمعلومات ضمنية يمكن أن تستخلص من سلوك الشخصية أو أفعالها.

---

[1] – فيليب هامون : **سيميولوجية الشخصيات الروائية**، ص 36.

[2] – **المرجع نفسه** : ص 38.

2-1- صفات الشخصية و وظائفها :

أوضح هامون مفهومه لمدلول الشخصية من خلال تحديد صفاتها ووظائفها، وقدم لنا ترسيمتين واحدة خاصة بصفات الشخصية تتضمن أربعة محاور، وهي تتطابق مع صفات مميزة أخرى لشخصيات من نفس الحكاية وهي ممثل كالآتي[1] :

المحاور / الشخصيات	الجنس	الأصل الجغرافي	الإيديوجيا	الثروة
ش1	+	+	+	+
ش2	+	+	+	+
ش3	+	0	0	0
ش4	+	+	0	0
ش5	+	+	0	0

" وبهذا يتم تحديد أقسام شخصيات نمطية، أو كتل غامضة أو تجمعات منسجمة لشخصيات محددة بنفس عدد المحاور الدلالية، وبنفس السمات الدلالية".[2]

كانت هذه اللوحة "الترسيمية " خاصة بمواصفات الشخصية، أي إيضاحية لن تكتمل إلا بلوحة "ترسيمية " أخرى خاصة بالوظائف.

"أما الترسيمة الأخرى فهي خاصة بوظائف الشخصيات، وهي مكونة من ستة محاور : الحصول على مساعد، توكيل، قبول التعاقد، الحصول على معلومات،الحصول

---

[1] – فيليب هامون : **سيميولوجية الشخصيات الروائية**، ص 45.

[2] – **المرجع نفسه:** ص 45.

على متاع، مواجهة ناجحة، وتأتي هذه الترسيمة في محاولة من هامون للحصول على شكل تراتبي داخل المحاور المحتفظ بها"[1]:

المحاور / الشخصيات	الحصول على مساعدة	توكيل	قبول التعاقد	الحصول على معلومات	الحصول على متاع	مواجهة ناجحة
ش1	+	+	+	+	+	+
ش2	+	+	+	+	+	+
ش3	+	+	+	+	0	0
ش4	+	+	0	0	0	0
ش5	+	0	0	0	+	0
ش5	+	0	0	+	+	+

نستخلص من هاته اللوحة (على سبيل المثال) وجود شكل تراتبي: الشخصيتان ش1 وش2 تصنفان داخل نفس الشخصيات /النمطية (تقوم هاتان الشخصيتان بنفس الوظائف وبأكبر عدد منها)، وتعتبر ش1وش2 وش3 أكثر نشاطا من ش5.

2-2- علاقة الشخصيات بعضها ببعض:

إن التحليل لمحاور المواصفات أو الوظائف لابد أنه قابل لأن يحلل كمجموعات فرعية في صفات عالقة "فمقولة الجنس قابلة لأن تفكك هي الأخرى على غرار مقولة الأصل الجغرافي الذي يحدد لنا الشخصية أنها أصلية أو دخيلة، والإيديولوجية يمكن أن تحدد في "تقديمي"؛أي محرر ومتمرد. و"رجعي": وهو محافظ يؤمن بأن الماضي هو الأمثل

[1] – فيليب هامون : **سيميولوجية الشخصيات الروائية**، ص 47.

وسيرورته في الحاضر والمستقبل. ومقولة الجنس قابلة هي الأخرى أن تفكك في **(إما مذكر،إما مؤنث)**"[1]:

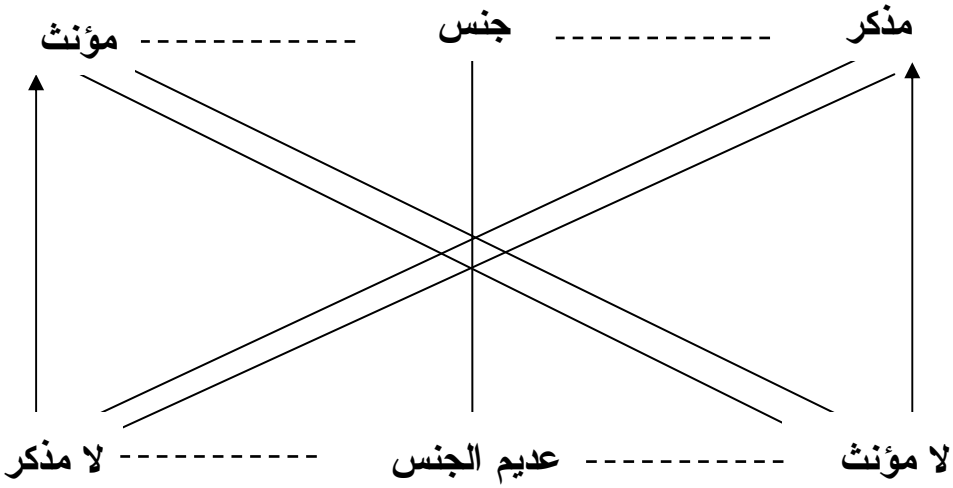

(غير مذكر-غير مؤنث)

(لا مذكر – لا مؤنث)

يشير الخط المتصل في هذا الرسم إلى العلاقات الضدية (مذكر غير مذكر)، ويشير الخط المتقطع إلى العلاقات العكسية، ويشير السهم الموجه إلى العلاقات الضمنية(مذكر مؤنث)"[2].

وبناءا على ما تقدم نستنتج أن مقاربة **فيليب هامون** للشخصية الروائية تقوم على نحو اختلافي يسعى من خلاله إلى إبراز وظيفة الشخصية، وطريقة بنائها، ورصد طبيعة العلاقات التي تربط بين الشخصيات المختلفة في النص والتي بفعلها يتبلور مدلولها.

ويمكن القول أن هاته التغيرات التي طرأت على الشخصية هي الأبرز والأهم بدءا من أرسطو إلى النظرة التقليدية وصولا للنظرة اللسانية والسميائية الحديثة والتي أزاحت النظرة القبلية للشخصية، وغيرت جل المفاهيم المتعلقة بهذا العنصر الروائي الهام، وهذا

---

[1] – فيليب هامون : **سيميولوجية الشخصيات الروائية**، ص 48.

[2] – **المرجع نفسه** : ص 48.

بفضل دراسات كل من << فلاديمير بروب >> و<<إتيان سوريو>> و<<غريماس>> و<<فيليب هامون>>، التي اعتبرت سلسلة من الدراسات المتميزة، المكملة لبعضها البعض، على الرغم من بعض الاختلافات فيما بينهم إلا أن جميعهم صب في المصب نفسه، فقد ائتلفت جهودهم لترسيخ الدرس السميائي حول الشخصية، والذي يتوافق مع الأجناس الأدبية في عصرنا الحالي مع كل متغيراته ومتطلباته.

الفصل الثاني
دراسة سيميائية للشخصيات في رواية التوت المر

1-أنواع الشخصيات في الرواية

2- سميائية أسماء الشخصيات في الرواية

3- مدلول الشخصية

4- تواتر أسماء الشخصيات في الرواية

5-البنية العاملية

تكاد تشكل الشخصية نقطة الارتكاز في أي عمل ناجح، ذلك لأنها تقوم بتحريك الأحداث وتصاعدها، كما أنها تقود الصراع وتنمي الحبكة، وتمثل حياة بعض الناس الذين نمثل نحن جزء منهم، وهذه الشخصية يختارها القاص ليعبر بها عما أراد تصويره أو التعبير عنه، وتختلف هذه الشخصيات بحسب الأدوار والوظائف التي تؤديها داخل القصة.

1- أنواع الشخصيات في الرواية:

إذا أمعنا النظر في رواية **التوت المر** نلاحظ أن محمد العروسي المطوي قد وظف أنواع مختلفة من الشخصيات، تعددت أدوارها وتباينت أبعادها، وتقاطع بعضها في عناصر هامة ومركزية حيث تشكل في مجموعها القضية العامة التي يسعى الكاتب إلى طرحها ومعالجتها، كما أن تعدد الشخصيات وتنوع أدوارها ساهم في إشعار القارئ بقمة الوعي وبلوغ الذي توصل إليه الكاتب من خلال توظيفها، ومن الشخصيات التي استعملها الكاتب في الرواية هي كالآتي:

1-1- الشخصيات الرئيسية:

أ- عبد الله:

هو بطل الرواية والشخصية المحورية فيها، وهو شاب متوسط الثقافة غير أنه يجسد نموذجا للشاب المدرك لما حوله، الواعي بواقعه وبمخططات المستعمر، وهو يعي أيضا أن المقاومة هي السبيل الوحيد للتحرر من الظلم والاضطهاد والعبودية، وأن ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بتكتل الجهود .

يعمل عبد الله مساعدا في دكان، ويتميز بتفانيه في العمل وحبه للجميع وحسن معاشرته، فقد كان صاحب الدكان " مأخوذا بحركاته الخفيفة السريعة وهو يؤدي عمله التجاري... إن رشاقة عبد الله هي سر نجاحه... وهي مبعث إعجاب الحرفاء به كتاجر حسن المعاملة، صادق القول...".[1]

[1] - محمد العروسي المطوي : **التوت المر** ، ط5 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1978، ص 93.

سمع عن عائشة الكسيحة من أخته فاطمة، التي وصفتها بالبنت الغريبة، فتأثر تأثرا بالغا ولم تغب صورتها عن مخيلته ولم يكف عن التفكير في مصيرها: "إنها مسكينة حقا ! تدعو إلى الرثاء والإشفاق ..؛ ترى كيف تكون نهايتها !؟. كيف سيكون إحساسها عندما تبلغ سن النضج عندما تناديها أنوثتها إلى الأمومة إلى الزوج إلى الأبناء ؟"[1]. ففكر في الذهاب إلى البستان لرؤيتها إلا أنه سحر بجمالها من أول نظرة وهي تمشط شعرها تحت شجرة التوت، ومنذ تلك اللحظة شعر نحوها بشديد من الإشفاق وكثير من العطف "وما كان يخطر على باله أن تلك العاطفة وذلك الإشفاق سينقلبان إلى حب صارخ أو هيام عنيف ".[2]

والحب في نظر عبد الله لغو وتهويش فهو" لا يعترف إلا بنوع واحد من الحب، هذا الحب الذي يكنه لأمه، فيملك عليه إحساسه، ويأسر وجدانه، ولا يستطيع له دفعا"[3]، غير أن صورة عائشة التي ارتسمت في مخيلته واستقرت في قلبه جعلته يتساءل" هل هو الحب الذي يعنونه"[4]. وقرر أن يضحي ويتزوج من عائشة ليسعدها على الرغم من معارضة والدته. وقع عبد الله ضحية حشيشة **التكروري***، حيث تناول هذه النبتة دون علم منه، إذ تعمد صديقه وضعها له في الشاي ليكشف سر حبه وقد أثرت فيه بشدة.

كوّن عبد الله جمعية من الشباب الواعي للقضاء على هذه الحشيشة، بعد أن طلبت منه عائشة أن يجلب لها التكروري حتى تنسى علتها، مما أثار في نفسه الانفعال والغضب "لماذا كل هذا؟ ما جدوى هذه الاهتزازات والانفعالات؟!... أليس من الأجدر أن يجعل من الضعف قوة ومن الخور عزما؟..القضية تعود من أساسها إلى تلك الحشيشة الملعونة! صحيح أن الأمر أصبح أشد خطرا من ذي قبل. لقد تجاوز النطاق الذي كان سابقا؟.. تجاوزه إلى ما

---

1 - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 38.

2 - **المصدر نفسه** : ص 71.

*- **التكروري** : حشيش مستخرج من أزهار القنب الهندي و يصنف ضمن المخدرات الباعثة على الهذيان .

3 - **المصدر نفسه** : ص 72.

4 - **المصدر نفسه** : ص 72.

كشفته به عائشة أمس... فليقف من ذلك موقف الحزم ليقتحم الميدان وحده إذا خذله الرفاق، وتنكبوا من مساعدته، أليس في ذلك مرضاة لضميره".[1]

كما أدرك أن المستعمر قد كرس التكروري ليخدر عقول الشعب وبالتالي يعيق المقاومة لأن "فرنسا تمنع التكروري في بلادها. لكن هنا مباح! هل هناك أعجب من هذا؟ هل تود حكومة الاستعمار أن تسلم عقول الشعب وتصح أجسامها هذا محال"[2]. إذ كانت تزرع هذه النبتة في المنازل والبساتين وتباع في الدكاكين بعلم من الحكومة. وأطلقوا على الجمعية التي كونها اسم "جمعية إنقاذ الشباب" وعملوا يدا واحدة لمنع تعاطي التكروري والتوعية بمضاره.

ب- عائشة:

هي أيضا شخصية محورية في الرواية، هي فتاة من عائلة فقير لاجئة في تونس، توفيت والدتها وهي بنت ثلاث سنين، أصيبت بالشلل منذ الصغر "لم تصب عائشة بمرض أو علة... كان نموها طبيعيا لا شائبة فيه. كنا مسرورين بها عندما أخذت تدب وتمشي وتبدل خطواتها... وذات يوم... إذ بالطفلة مشنجة الأعصاب، مصروعة، فاقدة للوعي"[3]. وعندما شفيت من مرضها صعق والديها بعلتها المزمنة، فقد أصبحت كسيحة مشلولة "فهي لا تمشي على قدميها كما يمشي الناس، إنها تحبوا على ركبتيها ويديها كأنها ما تزال رضيعا في سنته الأولى .."[4] تعيش عائشة مع والدها وأختها في كوخ صغير، وتعرفت على ابنة جارهم فاطمة في البستان الذي يعمل فيه والدها وأصبحتا صديقتين، فقد " بدأ تعارف الأسرتين من القاعدة إلى القمة. بدأ بين الفتاتين ... ثم اتسع شيئا فشيئا فشمل كافة أفراد العائلتين"[5]. سمعت

---

[1] - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 142.

[2] - **المصدر نفسه** : ص 150.

[3] - **المصدر نفسه** : ص 127.

[4] - **المصدر نفسه** : ص 11.

[5] - **المصدر نفسه** : ص 35.

عائشة عن التكروري من فاطمة، بأنه "يجعل صاحبه يسبح في عالم فسيح من الخيال والصور البديعة الخلابة... إنه يخرج بصاحبه عن واقعه، ويحلق به في أجواء عزيزة غالية"[1]. ومنذ ذلك الوقت أصبحت هواجس التكروري وما قيل عنه، وعن الجو الذي يحدثه تجول في خاطر عائشة " واستبدت بها فكرة التجربة . لماذا لا تجرب التكروري؟!".[2]

تمثل عائشة نموذجا بشريا، مجسما للبؤس الإنساني لمعاناتها الشلل بسبب غياب المال ومعاناتها اليتم بسبب موت الأم، فقد أرادت أن تجرب التكروري لتهرب من واقعها البائس" أردت أن أنتقل _ ولو لحظة واحدة _ عن عالمي، عن واقعي النحس المشؤوم... أريد أن أرى نفسي أمشي على قدميّ، مرفوعة الرأس، منتصبة القامة... لقد سئمت حياتي، سئمت انكبابي على الأرض "[3]. فقامت وطلبت التكروري من عبد الله "أريد أن تأتي ... بالتك ... بالتكـــر.ر... بالتكروري...".[4]

وتشاء الأقدار أن يقع عبد الله في حبها من أول نظرة، ويطلب يدها للزواج على الرغم من شللها، و يرزقا بولد ولحظة ولادتها تحدث المعجزة؛ فقد "انطلقت رجلاها بعد الولادة...زال عنها الشلل بعد أن وضعت الطفل ".[5]

1-2-الشخصيات الثانوية :

أ-إبراهيم :

شخصية ثانوية، هو صديق لعبد الله وعضو في" جمعية إنقاذ الشباب" التي كونها عبد الله للقضاء على نبتة التكروري، يرى " أن التكروري يتنافى مع الشهامة والرجولة... إنه يجعل متعاطيه أجبن مخلوق على وجه الأرض، يخاف من كل شيء ويخاف من لا

---

[1] - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 28.

[2] - **المصدر نفسه** : ص 31.

[3] - **المصدر نفسه** : ص 135.

[4] - **المصدر نفسه** : ص133.

[5] - **المصدر نفسه** : ص 213.

شيء..."[1]. هو ابن صاحب أكبر دكان لبيع التبغ والتكروري في القرية، إلا أنه على عكس والده الخائن، فقد ساهم رفقة أصدقائه في محاربة هذه الآفة " إن الصدق في لهجته وكلامه... تنبت النُّوارة في المزبلة... أحمد العائب ينجب مثل إبراهيم... المجتمع أقوى... الوطن أشد تأثيرا من الأسرة".[2]

ويمثل إبراهيم نموذج للصداقة الوفية والإخلاص للوطن؛ فلما اكتشف أن والده يعمل لصالح فرنسا، أحس بالخيانة اتجاه أصدقائه "ماذا يكون موقفي مع رفاقي إذا كان والدي هو الواشي؟"[3]، وقام بإضرام النار داخل دكان والده " يجب أن يتلقى هذا الوالد درسا لن ينساه... يجب أن يعلم أن شرفه مع أمّته... مع وطنه... مع أبناء جنسه..."[4].

ب- محمود:

وهو شخصية ثانوية أيضا، ساعد كثيرا الشخصية الرئيسية عبد الله، هو صديق عبد الله وعضو في جمعية إنقاذ الشباب، وأول من ساانده في فكرة التخلص من التكروري،"وهو الوحيد من فتيان القرية الذي تهيأ له أن ينال نصيبا من العلم وحظا من الثقافة بعد المدرسة الابتدائية، سافر إلى تونس ودرس سنتين في التعليم الثانوي".[5]

ج- مختـــار:

وهو أيضا يمثل شخصية ثانوية، وهو العضو الرابع في جمعية "إنقاذ الشباب". يتميز مختار بحب المداعبة والمعاكسة مع أصدقائه، وهو صاحب فكرة وضع التكروري في الشاي لعبد الله، لأنه "هو الذي يتولى طهي الشاي؟ وهو الذي يديره على الرفاق!؟ "[6].

---

[1] - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 180.

[2] - **المصدر نفسه** : ص 172.

[3] - **المصدر نفسه** : ص 186.

[4] - **المصدر نفسه** : ص 186.

[5] - **المصدر نفسه** : ص 72.

[6] - **المصدر نفسه:** ص 75.

عارض مختار فكرة عبد الله في البداية " أنا غير مستعد... يكفي ما أتحمله طول النهار..."[1]، كما أنه ضحك على عبد الله تحدث على التكروري ومضاره، وأخذ يداعبه بقوله:" أهلا بالزعيم الجديد...إنها ليلة مباركة، ليلة ميلاد الإمام المصلح "[2]. إلا أنه في النهاية وافق على فكرته "...أنا معجب بفكرة عبد الله... الحق معه... أنا على رأيه... أعاهدكم بأنني لن أذوقها أبدا..سوف أعمل على مقاومتها بكل ما استطعت".[3] وكُلف مختار بمهمة القضاء على التكروري في المنازل، وقد قام بعمله على أكمل وجه.

1-3- الشخصيات المرجعية :

الشخصية المرجعية هي التي تحيل على "معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة".[4]

رواية التوت المر تكثر فيها الشخصيات المرجعية، خاصة منها ذات المرجعية الاجتماعية وإلى جانبها توجد شخصيات ذات مرجعية سياسية، وتمثل شخصيات مرجعية واقعية، وهي محاولة من الكاتب لينقل لنا الواقع كما هو عليه أي بأحداثه وشخصياته .

1-3-1- الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية :

الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية لا تحيل على أشخاص معينين من الماضي أو الحاضر ولا على شخصيات آتية من الثقافة، وإنما هي تحيل على نماذج أو صفات اجتماعية، أو على فئات مهنية. وهذه الشخصيات ممكنة الوجود باعتبار أن بعض سماتها وملامحها وأفعالها مستقاة من وجود حقيقي، وعليه فالشخصيات الاجتماعية هي شخصيات تجسد العمق الاجتماعي؛ أي أنها محملة بدلالة ذات أبعاد اجتماعية و نجد من هذه النماذج في رواية "**التوت المر**"، و نذكر منها :

---

[1] - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 148.

[2] - **المصدر نفسه** : ص 149.

[3] - **المصدر نفسه** : ص 152.

[4] - حسن بحراوي : **بنية الشكل الروائي** ، ص 217.

أ-**الشيخ مفتاح :** عجوز من ليبيا، هاجر إلى تونس جراء زحف المستعمر إلى بلده، مما أدى إلى تشرده هو وعائلته، انظم إلى صفوف المقاومة وشارك في الحرب ضد الاستعمار المتجبر"وجاء العدوان الإيطالي، وأنا في ذلك الجو من النخوة والحماس، فوجدت نفسي مدفوعا إلى تلبية نداء الواجب والدفاع عن الوطن...انضممت إلى صفوف المقاومة والجهاد ".[1]

عاش الشيخ مفتاح أرمل وفقيرا، "فقد زوجته وهي ما تزال في شرخ الشباب، تاركة له طفلتين صغيرتين فعاش حياته أرمل محروم، مهموم "[2]، أحب الشيخ مفتاح ابنتاه عائشة ومبروكة، وهو يخاف عليهما من كل شر،" فقد أبى أن يدخل إلى أسرته زوجة الأب حتى لا تذوق ابنتاه المقت، و لا تشعرا بالحرمان القاتل".[3]

يعمل الشيخ مفتاح خماسا في بستان سي صالح ،فهو "فقير الحال لا يكسب قوت يومه إلا بكد ذلك اليوم كله "[4]، كان نموذج للإخلاص في العمل، كما كان نعم الجار يحب مساعدة جاره "الحاج علي"، ولا يطلب في مقابل عمله أجرا، لأنه يرى ذلك واجبا يقدمه كجار وكصديق للحاج علي.

ب- الحاج علي: هو أبو عبد الله وفاطمة، ويعد من وجهاء القرية وخيرة رجالها، يملك بستان فيه النخيل والشجر المثمر ويتولاه بنفسه، "شيء واحد كان يتعذر على الحاج علي القيام به في بعض الأحيان، هو السقي البستان بالليل عندما يأتي دور السقي ليلا"[5]، فقد كان يعوض دوره الليلي لمن يتكرم عليه بدور النهار أو يستأجر أحدا للقيام بذلك، وهذا كان

---

[1] - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 125.

[2] - **المصدر نفسه:** ص 34.

[3] - **المصدر نفسه** : ص 34.

[4] - **المصدر نفسه** : ص 34.

[5] - **المصدر نفسه** : ص 33.

قبل قدوم الشيخ مفتاح إلى القرية الذي أصبح يتولى هذا الدور على جاره، "علة الحاج علي أنه كان أعشى؛ كان لا يبصر بالليل إلا على ضوء قوي أو نور ساطع".[1]

يتميز الحاج علي وأسرته بحسن الأخلاق وطيبة المعاشرة وحسن المعاملة، فرغم التفاوت الموجود بين أسرته وأسرة الشيخ مفتاح " فلم يباعد بين الأسرتين من الانسجام، والتجاوب، وربط الصلات المتينة بينهما".[2]

وافق على زواج ابنه عبد الله من عائشة بعد رفضه في البداية "فمصيبتي في عبد الله ! إما أن أقبله موجودا في البيت مع كسيحته المقعدة، وإما أن أرفضه مدفونا في المقبرة"[3].

ج- **مبروكة :** هي البنت الكبرى للشيخ مفتاح، تقوم بأعمال المنزل والاعتناء بوالدها المسن وأختها عائشة الكسيحة، "هي ربة البيت تساعد أباها في شؤون البستان، وتشرف على أختها عائشة، وتقوم بكل ما يتعسر عليها فعله ".[4]

إذ تعتبر مبروكة نفسها المسؤولة الأولى عن أختها. فهي بمثابة الأم والجدة والأخت... كفى والدها مسؤولية وعبأ هذا العمل الشاق كامل السنة، فحياة مبروكة متوقفة على الاعتناء بوالدها وأختها، "فقد نسيت شبابها وتجاهلته... أتراب مبروكة متزوجات ولهن أطفال. أما هي ففي اللوعة والحرمان !".[5]

د- **أم عبد الله :**

هي زوجة الحاج علي، لم يذكر الكاتب اسمها، وهي زوجة صالحة وتحب الإحسان فقد كانت تحسن لعائشة وتعطف عليها عندما تزورها، كما كانت رسل لها ببعض الطعام مع ابنتها

---

[1] - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 34.

[2] - **المصدر نفسه** : ص 35.

[3] - **المصدر نفسه** : ص ص 207، 208.

[4] - **المصدر نفسه** : ص 17.

[5] - **المصدر نفسه** : ص 128.

فاطمة "خذي هذه الكسرة وأعطها إلى البنت عائشة؛ فإنها مشتاقة إلى كسرة قمح كما كنت تقولين منذ زمان...".[1]

إلا إنها وقفت موقفا معاكسا اتجاه زواج ابنها عبد الله من عائشة، وغادرت المنزل احتجاجا على ابنها الذي تمرد على سلطتها وتزوج ممن رفضتها زوجة لابنها الوحيد، "يشهد علي الله والملائكة والناس أجمعون أنه لا يجمعني مع هذه الكسيحة منزل، ولا يظلني معها سقف، ولا يضمني معها قبر "[2]، كما أنها طلبت من عبد الله بألا يتلفظ باسمها أبدا " أنت!.. يا عاصي والديك... يا ضنوة النحس... الله يهلك أصحاب الشر وبنات السوء... لا تفتح فمك باسم بعد اليوم".[3]

ه- سي صالح الحمروني :

هو صاحب الدكان الذي يعمل فيه عبد الله، وهو يحبه ومعجب بخدماته ودائما "ينظر إلى "صانعه" عبد الله بعين مملوءة بالمسرة والانشراح...".[4]

ولم يكن إعجاب السيد الحمروني بعبد الله يقف به عند تلك النظرات وذلك الإكبار "إنما كان يقرن إعجابه بالدعوات سرا وجهرا، ويتلو التعاويذ والمحصنات لتبعد عنه كل مكروه".[5]

فالسيد الحمروني لا يستطيع أن يستغني عن عبد الله وعن خدماته، فقد اغتاظ منه ذات صباح نتيجة سوء تفاهم من ابنه الذي ادعى أن عبد الله يخاصم الزبائن ويعمل على إفلاس الدكان وتنفير الحرفاء منه، فما لبث السيد الحمروني حتى ذهب إليه مساءا مع جماعة

---

1 - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 62.

2 - **المصدر نفسه** : ص 208.

3 - **المصدر نفسه** : ص 207.

4 - **المصدر نفسه** : ص 92.

5 - **المصدر نفسه** : ص 93.

من كبار القرية، ليصالحه ويعيده إلى العمل "اسمع، يا عبد الله؛ شرطك مقبول ...المهم أن تعود إلى الدكان. وستكون مرتاح إن شاء الله".[1]

و- دادا مسعودة:

يتحدث أهل القرية أنها جاءت طفلة صغيرة من بلاد السودان "جاءت مع قافلة تجارية من فزان ... وانتهى بها المطاف في الجنوب التونسي..."[2]. جاء بها الشيخ رمضان إلى القرية وأنزلها بيته "كان الشيخ رمضان عطوفا عليها ... أحسن تربيتها، وأنساها كل شعور بالغربة"[3]، حتى أصبحت في سن الزواج، فزفها إلى مسعود، دادا مسعودة نشرة إخبارية محلية، إذ تطوف المنازل والدكاكين لنقل أخبار القرية "تطوعت منذ أن مات زوجها للقيام بهذه المهمة ... تدخل كل منزل، تكلم كل واحد ... إنها المرأة المسافرة الوحيدة في القرية".[4]

ز- أحمد الحناشي:

يعيش الحناشي في القرية، ويقوم بتربية الكلاب، التي كانت ترافقه إلى أي مكان يذهب إليه، كما أنه يطلق عليها أسماء البشر ويقوم بالتحدث إليها "التفت إلى الكلب الذي كان يرافقه، وأدنى فمه من أذنه، وقال له: أليس كذلك يا مسعود العزيز؟ ثم ضمه إليه وقبل جبهته".[5] وكان يرى أن الكلب "أشرف من كثير ... إنه ألوف لا ينكر الجميل لا يخون العشرة"[6]، لكنه تعرض للخيانة من قبل أحد كلابه الذي قام بعضه، مما اضطره الأمر إلى السفر إلى تونس للعلاج.

---

[1] - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 59.

[2] - **المصدر نفسه** : ص 114.

[3] - **المصدر نفسه** : ص 115.

[4] - **المصدر نفسه** : ص 114.

[5] - **المصدر نفسه** : ص 97.

[6] - **المصدر نفسه** : ص 97.

1-3-2- الشخصيات ذات المرجعية السياسية :

يمكن أن ندرج ضمن الشخصيات السياسية شخصية "**أحمد العائب**"، هو والد إبراهيم وصاحب أكبر دكان لبيع التبغ والتكروري في القرية، وكان يعمل لصالح السلطات الاستعمارية " الله يبقي دولتنا الرحيمة"[1]، فهو "من قدماء المحاربين... ترك رجله بالواجهة الألمانية في الحرب العالمية الأولى... عوضتها له فرنسا برجل خشبية يابسة"[2]. كما كان يزودهم بالمعلومات مقابل: "قصديرة يلطخ بها صدره !.. رخصة لبيع التكروري"[3]. كما كان يعدهم بالبحث عمن قام بالحملة ضد التكروري.

قام ابنه بحرق الدكان بعد أن سمع حديث والده مع الجندرميان، فحزن أحمد العائب على احتراق البضاعة بما فيها التكروري " أمس فقط وصلتني "قطعية" السواقر والنفة والتكروري. لم أفتحها، والله. أتمشي هكذا طعمة للنار !!!".[4]

كما يمكن أن ندرج شخصية الجندرميان" **ميسيو جوزيف**" و" **ميسيو فرانسوا** "، وهما من جنود الاحتلال قاما بزيارة أحمد العائب في دكانه للتزود بالمعلومات عن قضية اقتلاع حشيشة التكروري، فقد كانت السلطات الفرنسية تعتمد كثيرا عليه، "طبعا ! طبعا !... وهل نعول على غيرك في هذا... نحن دائما في حاجة إليك...اسمع، ياسي أحمد ورأس أولادي سوف أطلب من السيد المراقب أن يمنحك وساما جديدا في عيد 14 جويلية القادم".[5]

1-4- الشخصية الإشارية (الواصلة):

ويتمثل هذا النوع من الشخصيات في المؤشرات التي تدل على حضور المؤلف أو القارئ في الرواية، أو ما ينوب عنهما، وهي شخصيات ناطقة باسمه .

---

1 - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 181.

2 - **المصدر نفسه** : ص 152.

3 - **المصدر نفسه** : ص 183.

4 - **المصدر نفسه** : ص 190.

5 - **المصدر نفسه** : ص 182.

وإذا بحثنا عن شخصية الكاتب "**محمد العروسي المطوي**" في صفحات الرواية أو بين المقاطع السردية للشخصيات، فإننا نجدها تظهر بصوت السارد الذي يعتبر وسيطا بين المؤلف والرواية، إذ ينهض بوظيفة السرد أو الحكي، فهو نائب عن شخصية الكاتب ويسند له هذا الأخير بعض العلامات التي تظهر حضوره في النص.

وقد سمحت لنا قراءة المتن الروائي بمعرفة الوضع الذي اتخذه السارد، والصورة التي ظهر عليها فهو سارد حاضر يتحدث بضمير الغائب "**هو**"، كما ينهض بالعديد من الوظائف بالإضافة إلى وظيفة السرد (الحكي)، إذ تنسب له وظيفة الشرح والتفسير ووظيفة التقويم وكذا التعليق والوصف، ونكشف عن ظهوره في الرواية عندما يتحدث عن الشخصية المحورية "**عبدالله**" بقوله: "قضى عبد الله سحابة يومه مهموما، حزينا، سابحا في بحران متواصل من النكد والقلق... فهل نزل به التدلي والانحطاط إلى هذا المستوى... أن يتعاط حشيشة التكروري".[1] " وخجل عبد الله فأطرق صامتا، مستسلما إلى صراع إلى صراع نفسي عنيف".[2] "اتجه إلى الكوخ ! كان قلبه يزداد خفقانا كلما اقترب ".[3]

" قضى عشيته في بحران التساؤل والحيرة... لم يعد إلى القرية ... لم يذهب إلى المقهى... خرج إلى البرية ... انقطع عن القرية ... كان كالمخبول يمشي قليلا ويتوقف كثيرا".[4]

من هذا العرض نلاحظ أن السارد يقدم وصفا لنفسية الشخصية المحورية، فقد تحدث عن الوضع المأساوي الذي آل إليه عبد الله عند تعاطيه التكروري، وكذلك الوضع الذي ساد في المجتمع بسبب التكروري الذي كرسه الاستعمار في القرية.

---

[1] - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 94.

[2] - **المصدر نفسه** : ص 56.

[3] - **المصدر نفسه** : ص 66.

[4] - **المصدر نفسه** : ص 137.

كما يقدم السارد تعليقا على وضعية عبدالله وهو في حالة من الفرحة بوقوف زوجته وشفائها من الشلل فيقول: "وخرج يجري، وهو يهذي كالمعتوه... وقفت... وفقت... وتخيل سرور أمه عندما يزف إليها البشرى، وكيف أنها ستفرح، وترضى عنه، وتعود إلى المنزل...".[1]

وهكذا يمكن القول أن شخصية عبد الله استطاعت أن تعبر عن رفض الكاتب ونبذه للسياسة الاستعمارية وللواقع المتحول، كون الكاتب يهدف إلى تحليل الواقع الاجتماعي من خلال وصف نفسية الشخصيات الروائية.

وكل هذا يدل على حضور شخصية الكاتب داخل المتن، ومن الملفوظات السردية الواردة في المتن التي توضح حضوره أيضا:

حين يبرز الكاتب الحيثيات التي تتحكم في البنية التركيبية للمجتمع، كاشفا في الوقت ذاته على هفوات أفراده، متخذا الشخصية البطلة واسطة بينه وبين القارئ، قائلا: "من هنا تبدأ الهزيمة... التعلل بانغماس الشعب واختصاص الحكومة... أية حكومة؟.. فرنسا تمنع التكروري في بلادها. لكنه هنا مباح! هل هناك أعجب من هذا؟ هل تود حكومة الاستعمار أن تسلم عقول الشعب وتصح أجسامه؟ محال".[2]

فهذه النبرة الحادة في المخاطبة كشفت عن كثرة الأسى وتبرم في نفس الكاتب، فهو يرفض سياسة الاستعمار والانتظار.

كما تظهر شخصية الكاتب "**محمد العروسي المطوي**" بطريقة مباشرة في صيغة ضمير المتكلم "**أنا**" من خلال قوله:

"كنت في شبيبتي أعيش بين طرابلس ومصراطة ".[3]

---

[1] - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 214.

[2] - **المصدر نفسه** : ص 150.

[3] - **المصدر نفسه** : ص 85.

"أخجلتموني بلطفكم وكرمكم... أنا لا أدري كيف أجازي هذه الأسرة الكريمة وأردّ لها الجميل"[1].

"... أنا جئت لأعترف لك بخطئي معك..."[2].

" كنت في ريعان الشباب عندما هجم الطليان على طرابلس... وجاء العدوان الإيطالي، وأنا في ذلك الجو من النخوة والحماس، فوجدت نفسي مدفوعا إلى تلبية نداء الواجب والدفاع عن الوطن... انضممت إلى صفوف المقاومة والجهاد ... صارعنا الطليان وصارعناهم ... وجرت علينا أهوال وأهوال... وتعلقنا بأمل الفوز والانتصار "[3]. وهنا أدخل ضمير المتكلم المستتر "نحن" الذي يعود على السارد ومن معه، فهو يتحدث عن ثورة عاشها

وتوضح لنا هذه الشواهد وغيرها حضور المؤلف في النص وقد اختار ما يخدم الفكرة التي يريد توضيحها فهو يهدف إلى ترسيخ الأفكار للتعبير عنها.

وبناء على ما سبق نستخلص أن صوت السارد استطاع إلى حد ما إثبات حضور الكاتب بقضاياه التي أراد معالجتها، وبمواقفه الإيديولوجية التي قرر تمريرها إلى القارئ.

1-5- الشخصيات الإستذكارية :

وأفضل صورة لهذا النوع من الشخصيات نجد : التمني والذكرى لدى بعض الشخصيات في الرواية:

أ- **التمني :**

وهو أن يتمنى الإنسان شيئا جميلا يريده أن يحدث، فالإنسان بطبعه يحمل بداخله أمنيات يتمنى أن تتحقق في أرض الواقع، إما النجاح في العمل، وهي أمنية العديد من الأشخاص، أو يتمنى السفر إلى بلد آخر للتعرف على ما يوجد فيه من أشياء جميلة، أو

---

[1] - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 123.

[2] - **المصدر نفسه** : ص 108.

[3] - **المصدر نفسه** : ص 125.

يتمنى أن يشفى من مرض قد أصيب به، ونجد مثل هذا النوع الأخير في شخصية "**عائشة**" التي كانت تتمنى أن تشفى من الشلل وتمشي على قدميها كما يمشي جميع الناس:

" أيمكن أن أعيش الواقع الآخر ... أمشي على رجليّ كما يمشي الناس ... أن تنتصب قامتي فارعة جميلة ... كقامة أترابي من بنات القرية ... ".[1] " أريد أن أرى نفسي أمشي على قدمي، مرفوعة الرأس، منتصبة القامة ...".[2] فقد كانت تتمنى أن يتحقق لها ذلك ولو في عالم الوهم والخيال.

ب- الذكرى:

للإنسان ذكريات مرت في فترات حياته، قد تكون في فترة الطفولة أو المراهقة، ولا يستطيع أن ينساها خاصة إذا كانت ذكريات جميلة أمضاها مع أشخاص يحبهم، فتبقى بذلك راسخة في ذهنه، وقد تكون على العكس من ذلك سيئة يحاول أن ينساها، ولكن هناك من يستطيع النسيان وهناك من لا يستطيع، فالإنسان إذا تربى وعاش في مكان ما واضطر إلى الرحيل منه فإنه يفتقده ويبقى في ذاكرته ويبقى يحن إليه، ونلاحظ مثل هذا النوع في شخصية: "**الشيخ مفتاح** " الذي يتنهد بحرقة كلما يتذكر بلده وأهله وخلانه "آه ... يا مبروكة !.. هل بقي الأهل والأصحاب ؟ لقد تفرقنا ... تشتتنا ".[3]

كما يتذكر **الشيخ مفتاح** الأوقات الصعبة التي عان منها رفقة زوجته أثناء هجرته إلى تونس "وهكذا وجدت نفسي هائما في الطريق مع زوجتي، مشردين في القفار والبراري مع عشرات الآلاف من أمثالنا، باحثين عن الملجأ والاستقرار إلى أن وصلنا الحدود التونسية بعد شهرين ذقنا خلالها الأهوال".[4]

---

[1] - محمد العروسي المطوي: **التوت المر**، ص 30.

[2] - **المصدر نفسه** : ص 135.

[3] - **المصدر نفسه** : ص 8 .

[4] - **المصدر نفسه** : ص 126.

2- سميائية أسماء الشخصيات في الرواية :

يسعى الروائي وهو يضع الأسماء لشخصياته أن تكون متتالية ومنسجمة، بحيث تتحقق للشخصية مقروئيتها، واحتماليتها ووجودها، ومن هنا يكون ذلك التنوع والاختلاف الذي يطبع أسماء الشخصيات الروائية، لا ينفي القاعدة اللسانية حول اعتباطية العلامة، فالاسم الشخصي علامة لغوية بامتياز.

ومن الواضح أنه ليس هناك ما يجبر الروائي على وضع أسماء شخصية لأبطاله، فهو بإمكانه مثلا أن يطلق عليهم ألقاب مهنية (بائع، فلاح ...)، أو ينعتهم بألفاظ القرابة (الأب، الأخ، الأخت، العم...).

ولذلك فإن معظم المحللين البنيويين للخطاب الروائي قد أصروا على أهمية إرفاق الشخصية باسم يميزها و يعطيها بعدها الدلالي الخاص.

"وتفسير ذلك عندهم أن الشخصية بدأت تحمل اسما، وأن هذا الأخير هو ميزتها الأولى، لأن الاسم هو الذي يعين الشخصية، ويجعلها معروفة وفريدة، وقد يرد الاسم الشخصي مصحوب بلقب يميزه عن الآخر ".[1]

لا يمكن أن تشكل الشخصية في النص الروائي معنى جاهزا، فهي ليست في البداية سوى مناء يحيل عليه في الغالب اسم (علم) مفتقدا، مضمون دلالي واضح فارغ ، يسند إليه الكاتب تدريجيا وعلى امتداد الرواية بعض الوظائف أو التأهيلات، يأخذ البطل من خلالها شكلا ويتحدد .

إن أهمية هذا المنحى تقودنا إلى فحص المكون الدلالي لاسم الشخصية والنظام في خصائصها .

ومن خلال رواية التوت المر نلاحظ أن جل الأسماء الموظفة في الرواية ليست غريبة عن البيئة العربية، فهي مستمدة من أصول عربية قديمة، وإن كانت قد انحرفت في

[1] - حسن بحراوي : **بنية الشكل الروائي**، ص 248.

بنيتها الصوتية، وكلها مشتقة من دلالات لغوية مجردة مرتبطة بالمهنة، أو بالحالة الاجتماعية، أما فيما يتعلق بمطابقة هذه الأسماء لأقوال الشخصية وأفعالها فيمكن أن تتطابق الشخصية وعلامتها اللغوية، كما يمكن عدم التطابق بينهما.

- **عبد الله :**

اسم مركب من مضاف ومضاف إليه، عبد "وتعني الخادم الإنسان".[1] والله لفظ الجلالة " علم على الذات الإلهية ".[2] فهو الطائع والمؤمن والخاضع لسلطة الله وحكمه، وهذا الاسم يلاءم شخصية عبد الله، فقد رحيما ويحب الخير للناس ويحب إسعادهم ومساعدتهم وأمينا في عمله، ومقيما لصلاته " كان أول القادمين إلى المسجد ... جاء قبل أن يشرع المقرئ في تلاوة القرآن ...".[3]

- **عائشة :**

اسم فاعل يحمل معنى العيش والاستمرار رغم الصعوبات والعوائق، فهي على الرغم مما تعانيه من شلل وفقر ويتم، إلا إنها صارعت وقاومت إلى أن رزقها الله بولد وفتح عليها بالشفاء " ولد... ولد... امتدت رجلاها... انطلقت ... استقامت...".[4]

- **الشيخ مفتاح :**

اسم مركب من لفظين، الشيخ بمعنى " الذي استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب "[5].

أما مفتاح " فاتح ، قاهر ، منتصر".[6]

---

[1] - حنا نصر الحني : **قاموس الأسماء العربية و المعربة و معانيها** ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1992، ص 51.

[2] - **المرجع نفسه** : ص 13.

[3] - محمد العروسي المطوي : **التوت المر**، ص 118.

[4] - **المصدر نفسه** : ص 213.

[5] - ابن منظور : **لسان العرب** ، م2 ، ص 2373.

[6] - حنا نصر الحني : **قاموس الأسماء العربية و المعربة و تفسير معانيها** ، ص 54.

ودلالة هذا الاسم في الرواية لا يتوافق مع ما يعانيه الشيخ مفتاح، حيث كان مقهورا بعيدا عن بلده معدوما يعمل بجهد من أجل الحصول على لقمة العيش لعائلته.

- **أحمد العائب :**

اسم مركب من مضاف ومضاف إليه ويعني الأول **أحمد** " صار أمره إلى الحمد، أو فعل ما يحمد عليه، فهو حميد ومحمود".[1] أما العائب فهو لقب أطلق عليه؛ لأنه كان يملك رجلا خشبية تم تركيبها له بعد أن فقد رجله في الحرب الألمانية .

أما دلالة هذا الاسم في الرواية فهي لا تتلاءم مع صاحبها، لأنه لم يفعل ما يحمد عليه، بل عمل ما يذم عليه، لأنه خان بلده وباع أبناء شعبه وعمل لصالح الفرنسيين، كما كانت مشاتله الزراعية منبت للتكروري.

- **سي صالح :**

كلمة **سي** تطلق على الشخصيات المحترمة التي تملك مكانة مرموقة في المجتمع وأيضا لاحترام الناس له ينادونه بسي (فلان). أما **صالح** هو اسم فاعل مشتق صلح يصلح صلحا، فهو اسم علم ينطبق على من سمي به، فصالح رجل صالح النفس والأخلاق مؤمن ومستقيم محب للصلح. وهو اسم على مسمى لأن **سي صالح** يملك صفات وأخلاق صالحة تنطبق مع اسمه.

- **مختار :** اسم علم مفرد " ويعني مصطفى ".[2] وهي شخصية ينطبق فيها الاسم مع المسمى، فمختار يتميز بحب المداعبة، وهو من الشباب الذين ساهموا في القضاء على التكروري .

- **فاطمة :**" هي التي فطمت عن الرضاعة، كابحة جماح نفسها".[3]

---

[1] - إسماعيل بن حماد الجوهري : **الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية**_، تح :أحمد عبد الغفور عطار ،ج2،ط2، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، 1979، ص 466.

[2] - حنا نصر الحني : **قاموس الأسماء العربية و المعربة و تفسير معانيها**، ص 60.

[3] - **المرجع نفسه :** ص 94.

وهي شخصية محبة حنونة، صادقت عائشة وبدأت تزورها لترفه عنها، وبها توطدت العلاقة بين العائلتين.

– **محمود :** اسم مفعول و يعني" حسن السيرة، مشكور".[1] هو شخصية يتطابق فيها الاسم مع الدور داخل الرواية، فمحمود من الشباب الذين يحبون الوطن ويكرهون السياسة الاستعمارية، فهو من الجماعة التي شاركت في القضاء على التكروري، فهو ينطبق ظاهرها مع باطنها.

– **إبراهيم :** " وهو أب الأنبياء "[2]. محب للوطن ويناضل من أجله، وهو يكره الغدر والخيانة، حتى لو كانت من أقرب الناس، حيث قام بحرق دكان والده جزاءا لخيانته للوطن .

– **الحاج علي:** اسم مركب من لفظين الأول: "**الحاج**" هو يطلق على من قام بأداء فريضة الحج.

أما الثاني: "**علي**" من العلو والرفعة وهو "الشريف وكثير العلو والقوي"[3]. وهذا الاسم ينطبق على الشخصية حيث كان "**الحاج علي**" صادق في معاملته مع الناس ويصرف بروية في قراراته.

ومن خلال عرض الأسماء نلاحظ أن أسماء الشخصيات التي استعملها الكاتب داخل الرواية، كانت ذات تركيبة بسيطة وأغلبها متداولة في مجتمعنا.

---

[1] – حنا نصر الحتي : **قاموس الأسماء العربية و المعربة و تفسير معانيها**، ص 60.

[2] – **المرجع نفسه** : ص 27.

[3] – **المرجع نفسه** : ص 52.

3- مدلول الشخصية:

أول ظهور للشخصية يكون على شكل بياض دلالي فارغ يمتلئ تدريجيا، ولا تتم دلالتها إلا بإتمام النص ككل. فمدلول الشخصية لا يشكّل من خلال التكرارات فقط، ولكن من خلال "التقابل؛ أي علاقة الشخصية مع شخصيات الملفوظ الأخرى، ومن هنا تأتي أهمية إحصاء المحاور الدلالية التي تقف وراء تشكيل الشخصية، ووراء تقابلها مع الشخصيات الأخرى".[1] ونفهم من ذلك أنه يجب علينا التركيز على السياق الذي ترد فيه الشخصية والعلاقات التي تربطها بالشخصيات الأخرى وبعناصر العمل السردي الأخرى.

وعليه الشخصية لا يمكن أن تتحدد فقط من خلال موقعها داخل العمل السردي، ولكن من خلال العلاقات التي تنسجم مع الشخصيات الأخرى، إنها تدخل في علاقات مع وحدات من مستوى أعلى (العوامل)، أو وحدات أدنى (الصفات المميزة).

وفي تحليلنا للرواية سنعتمد على المحاور التي تمثل الصفات الجوهرية للشخصيات، دون الاهتمام بالصفات العرضية لها، ومن خلال هذا الجدول تظهر المواصفات لبعض الشخصيات في الرواية :

المحاور / الشخصيات	الجنس	الأصل الجغرافي	الإيديولوجيا	الثروة
عبد الله	+	+	+	+
عائشة	−	−	+	−
مختار	+	+	+	−
محمود	+	+	+	−
إبراهيم	+	+	+	+
الشيخ مفتاح	+	−	+	−

[1] - فيليب هامون : **سيميولوجية الشخصيات الروائية** ، ص 9.

سي صالـــح	+	+	−	+
الحاج علـــي	+	+	−	+
مبروكة	−	−	+	−
أم عبد الله	−	+	−	+
أحمد العائب	+	+	+	+
فرانســوا	+	−	+	+

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الشخصيات بالنسبة للإديولوجيا قد تنهج منهجا سياسيا وثقافيا خاصا، فنجد ميسيو فرانسوا الذي يمثل السلطة السياسية الأجنبية المتجبرة في الوطن. ونجد عبد الله الذي كان يمقت السياسة الاستعمارية، ويمثل الجهة المعارضة لها، وسعى إلى التخلص من هذه السياسة داخل القرية.

أما محمود ومختار وإبراهيم فقد اتخذوا موقفا داعما لموقف عبد الله، للقضاء على مخططات الاستعمار المتمثلة في السماح بزرع حشيشة التكروري وبيعها وتعاطيها علنا.

والشيخ مفتاح هو وعائلته كان ضحية للعدوان الأجنبي على بلاده، وفي المقابل كان أحمد العائب مستفيدا من الوجود الاستعماري في الوطن عامة والقرية خاصة.

أما محور الثروة فتظهر فيه عائلة أحمد العائب من أغنياء القرية، نتيجة الاستفادة من الاستعمار وبيع المخدرات، وبعدها تأتي عائلة الحاج علي التي تبدو أنها عائلة مكتفية تعيش حياة يسر.

وتظهر عائلة الشيخ مفتاح أنها فقيرة ومعدومة، تعيش على ما يجنيه الأب في اليوم.

ومن خلال محور الأصل الجغرافي يتبين أن الشيخ مفتاح وعائلته هم العائلة الوحيدة الدخيلة في المنطقة .

ومحور الجنس هو محور تكثر فيه شخصية الرجال أكثر من النساء، لأن الكاتب بصدد معالجة قضية وطنية واجتماعية تمس خاصة فئة الشباب.

وانطلاقا من هذه النتائج التي تبين الصفات المتنوعة للشخصيات نقوم بإيضاح مختلف الوظائف التي قامت بها هذه الشخصيات على مستوى الرواية:

الوظائف / الشخصيات	الحصول على مساعد	تلقي أمر	قبول التعاقد	مواجهة ناجحة
عبد الله	+	+	−	+
عائشة	+	+	+	+
مختار	−	+	+	+
محمود	−	+	+	+
إبراهيم	−	+	+	+
الشيخ مفتاح	+	+	+	−
سي صالح	+	−	−	−
الحاج علي	+	−	−	−
مبروكة	−	+	−	−
أم عبد الله	−	+	−	−
أحمد العائب	+	+	−	−
فرانسوا	+	−	−	−

نستخلص من الجدول أن عبد الله قد حصل على مساعدة من طرف الأصدقاء من أجل القضاء على ما كرسه المستعمر في القرية، كما أنه تلقى أمر من أمه بعدم الزواج من عائشة، لكنه لم يرضخ لأوامرها، وقد كانت مواجهته ناجحة في محاربة التكروري والقضاء عليه داخل القرية، وكذلك شفاء زوجته عائشة من الشلل.

كما حصلت عائشة على مساعدة من عبد الله الذي طلب منها أن تصبر عليه وأنه سيجد لها الدواء وقد وافقت على ذلك، وكان صبرها ومواجهتها ناجحين، فقد تزوجت من عبد الله رغم شللها وإنجابها لولد وانطلاق رجليها .

أما مختار ومحمود وإبراهيم فقد طلبت المساعدة منهم لمحاربة آفة التكروري، وكانت مواجهتهم ناجحة في إفشال المخطط الاستعماري .

كما أن الشيخ مفتاح قد تلقى مساعدة من طرف الحاج علي الذي كان بمثابة الأخ له، ومن طرف سي صالح الذي وظفه في بستانه وأوكله مهمة الاعتناء به مقابل أجر يتلقاه، إلا أن الشيخ مفتاح لم ينجح في مواجهته، لأنه لم يستطع تغيير أوضاعه، فقد بقي فقيرا ومتغربا عن وطنه .

وكانت مواجهة أم عبد الله فاشلة، فهي لم تحصل على مساعدة من قبل زوجها لمنع ابنها من الزواج بعائشة البنت الكسيحة، فقد أمرها بعدم التدخل ولم ترضى بذلك، وأبت أن تحضر زواج ابنها وقامت بترك المنزل. أحمد العائب يحصل على المساعدة من قبل الاستعمار بمنحه رخصة لبيع التبغ والتكروري، مقابل تزويدهم بالمعلومات، لكن ذلك كان فاشلا فقد خسر متجره وماله.

4- تواتر أسماء الشخصيات في الرواية:

"ويتم ذلك بالوقوف على درجة ترددها في المتن الحكائي ومعرفة استعمال الأكثر ورودا"[1]. وهي عملية صعبة على دارس أي نص قصصي، فمن الصعب عليه أن يعرف بدقة تواتر هذه الشخصيات في النص، ولذلك سنقوم بإحصاء الأسماء الصريحة للشخصيات ونبعد الضمائر العائدة عليها، وحتى الضمائر المعينة صراحة مثل(أنا، أنت، هو)، لأنه إذا قمنا بإحصائها ستصبح أصعب بكثير كما يزداد السهو والخطأ، ودرجات التواتر التي توصلنا إليها هي على النحو التالي:

[1] - محمد عزام : **شعرية الخطاب السردي**، ص 207.

عبد الله	265 مرة
عائشة	72 مرة
مختار	73 مرة
محمود	87 مرة
إبراهيم	100 مرة
مبروكة	44 مرة
الشيخ مفتاح	46 مرة
الحاج علي	23 مرة
سي صالح	47 مرة
أم عبد الله	26 مرة
فاطمة	68 مرة
أحمد العائب	13 مرة
فرنسوا	مرتين
جوزيف	6 مرات

ويمكن أن نستخلص جملة من الأحكام من خلال هذا الإحصاء:

- ✓ أن تواتر الشخصيات المذكرة في الرواية أكثر من الشخصيات المؤنثة منها.
- ✓ وأن متوسط تواتر الشخصيات المذكرة في كل صفحة (1 إلى 5) مرة، على حين أن متوسط تواتر الشخصيات المؤنثة في كل صفحة (0 إلى 2) مرة.
- ✓ ونجد التفوق الساحق لاسم **عبد الله** الذي يأتي على رأس القائمة من حيث عدد المرات المتكررة في المتن الروائي، ويتبعه في التواتر اسم **إبراهيم** و**محمود ومختار وعائشة ثم فاطمة وسي صالح والشيخ مفتاح ومبروكة وأم عبد الله وأحمد العائب والشخصيتين الفرنسيتين جوزيف وفرانسوا** على الترتيب.

5- البنية العاملية:

إن تشكل البنية العوامل في رواية "**التوت المر**" سيكون وفق تحديد الذوات والموضوعات، وبقية العوامل المشاركة في تطوير العمل السردي، مما يجعلنا نقف عند أهم العلاقات المكونة لهذه العوامل:

_ الموضوع الأول :

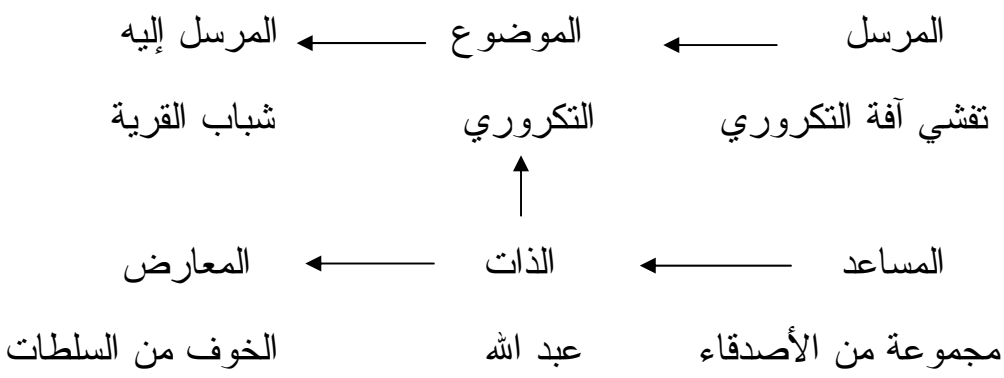

وتندرج تحت هذه التركيبة ثلاث ثنائيات تنظم وفقها البنية العاملية التي تحدد دور كل عامل فهي كالآتي:

أ-**ثنائية المرسل والمرسل إليه:**

إن تفشي آفة التكروري جعلت الذات (عبد الله) تدعوا إلى تكتل جهود من أجل محاربة هذه الآفة والقضاء عليها إذ أصبح أهل القرية يتعاطونها علنا وعلى مرأى الجميع. أما المرسل إليه فيتمثل في العامل الذي يعاني من الموضوع (التكروري) التي ترغب الذات في الانفصال عنه، والمتمثل في هذا الموضوع في شباب القرية الذين تكمن حاجتهم في القضاء على التكروري من أجل تطهير عقولهم وشل مخططات المستعمر. إن الذات(عبد الله) في هذه الحالة تجمعها علاقة انفصال مع الموضوع (التكروري)، ولتحقيقها لذلك لابد من تكتل الجهود.

ب- **ثنائية الذات والموضوع:** يحتل عبد الله في هذه التركيبة العاملية دورا عامليا متمثلا في عامل الذات، ويتجل ذلك من خلال محاولة إفشال مخططات المستعمر، المتمثل في الموضوع (التكروري) بغية تطهير القرية من مضاره والقضاء عليه.

أما الموضوع فيتمحور حول قيمة مادية، حيث تقوم الذات بمحاربة الموضوع للقضاء عليه لأنه من تكريس المستعمر، وهذا الأخير لا يريد لهم الخير.

فالعامل الإقناعي أجبرها على ذلك أي محاربة التكروري من أجل أن تحض القرية بأشخاص ذوي عقول سليمة لا تعاني من التخدير تتحدد رغبة الذات في الانفصال عن الموضوع، كان نتيجة عامل المرسل المتمثل في تفشي آفة التكروري.

ت- **ثنائية المساند والمعارض:** يتضح من خلال هذه التركيبة عامل المساند المتمثل في مجموعة من الأصدقاء(إبراهيم، محمود، مختار)، فقد كانوا السند الرئيسي للذات في الانفصال عن الموضوع (التكروري). وكان العامل الأساسي لقيام المساند بالمساعدة هو المعانات بعد تجربة التكروري وكذلك الاقتناع بأقوال الذات (عبد الله) الذي أدرك أنها من مخططات المستعمر الذي كرسها لشل تحركات المقاومة. أما المعارض فهو التخوف من السلطات الاستعمارية، التي كانت العامل الوحيد الذي وقف أمامهم، كونها هي التي تدعم أهل القرية وأصحاب الدكاكين بتلك الآفة. فمن خلال هذه التركيبة تظهر بين الذات والمساند فيما يخص القرار الذي اتخذته الذات (عبدالله)، في حين نجد الطرف الثاني المعارض على انفصال تام بينه وبين الذات، وهنا تتحدد العلاقة الانفصالية بين المساند والمعارض.

وفي الأخير يتحدد تقويم المسار السردي لعامل الذات (عبد الله)، حيث يتولى المهمة المرسل (تفشي آفة التكروري) والذي يعتبر كمقوم للإنجاز الذي حققته الذات (عبد الله)، حيث يظهر فعل الذات للتعبير عن الشيء الذي حدث لها وكانت نتيجة تحقيقها لهدفها؛ وهو الانفصال عن الموضوع، مما أدى إلى نجاح المسار السردي الأول وتحقيق الذات لرغبتها.

_ الموضوع الثاني :

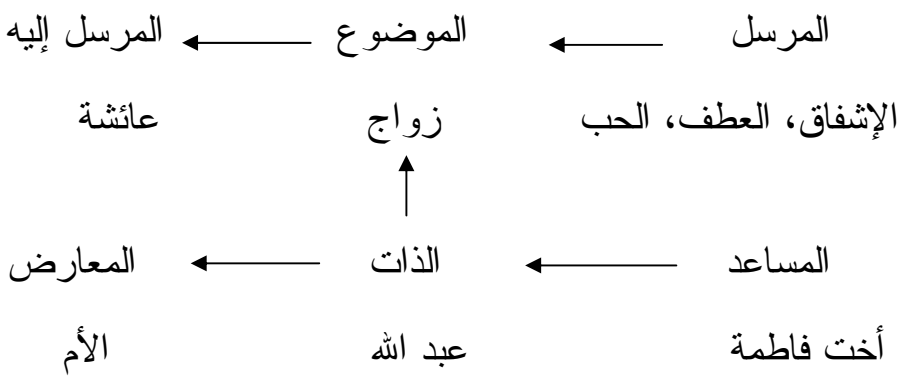

وتندرج تحت هذه التركيبة ثلاث ثنائيات تنظم وفقها البنية العاملية التي تحدد دور كل عامل فهي كالآتي:

أ- ثنائية المرسل والمرسل إليه:

إن تحول الإشفاق والعطف إلى حب جعلت الذات (عبد الله)، تتقدم للحصول على الموضوع (الزواج)؛ لأنه يرى أنه فرصتها الوحيدة في حياتها حتى تحصل على السعادة، فعامل المرسل يظهر كعامل غير مشخص فهو شيء معنوي إنساني. فالقيمة المتمثلة في الإشفاق والعطف والحب هي التي قامت بفعل الإقناع باعتبار هذا العنصر (المرسل) المحفز والمحرك، حيث حفزت الذات (عبد الله) للقيام بطلب الزواج من عائشة الكسيحة، لأن الذات كانت تدرك أن القيام بذلك سوف ينقذها مما هي فيه.

لقد كان عامل المرسل دافعا قويا للذات (عبد الله)التي بذلت كل ما في وسعها لتحقيق الاتصال بالموضوع (الزواج من عائشة).

ب-ثنائية الذات والموضوع:

تحتل شخصية (عبد الله) في هذه التركيبة العاملية دورا عامليا متمثلا في عامل الذات ويتجلى ذلك من خلال سعيها الهادف إلى تحقيق رغبتها الموجهة نحو الاتصال بالموضوع، وكان الدافع القوي لفعل ذلك (المرسل).

أما الموضوع فيتمحور حول قيمة إنسانية موجودة منذ القدم (الزواج)، حيث تقوم الذات بالتقدم لطلب الزواج رغم العراقيل التي تواجه الذات، وهذه الأخيرة ترغب في إنجاز الفعل مع امتلاكها القدرة على ذلك.

ج- ثنائية المساند والمعارض:

يتضح من خلال التركيبة العاملية عامل مساند، حيث يمثل العامل الأساسي المساند للذات في تحقيق هدفها، وهذا المساند يتمثل في الأخت فاطمة، التي كانت تساعد الذات في الحصول على أخبار عائشة وأوضاعها المزرية، مما سبب في نفس الذات الإشفاق والعطف ثم الحب. أما العامل المعارض لهذه الذات فإننا نجده متمثلا بعض العراقيل التي ساهمت في عرقلة تحقيق الذات (عبد الله) لهدفها، فالعامل هنا هو عامل مشخص، ويتمثل المعارض الأساسي في (الأم)؛ حيث وقفت في وجه الذات ورفضت هذا الزواج بسبب إعاقة عائشة و معاناتها للشلل، لكن لم تتحقق رغبة المعارض فقد تم تحقيق الاتصال بين الذات والموضوع، فالذات تمكنت في النهاية من اجتياز هذا العائق، لأن الذات كانت توقن أن ما تفعله هو فعل خير. ومن خلال هذه التركيبة تظهر علاقة اتصال بين الذات والمساند، وفي حين نجد الطرف الثاني المعارض على انفصال مع الذات بسبب الإعاقة التي تعاني منها عائشة وكذلك حب الأم لابنها وخوفها على مستقبله.

وفي الأخير يتحدد تقويم نهاية المسار السردي لعامل الذات (عبد الله) حيث يتولى المرسل (الإشفاق والعطف والحب) المهمة بدفع الذات إلى تحقيق رغبتها، وهذا ما يدل على نجاح المسار السردي. نلاحظ على تشكيل بنية الشخصيات، أن شخصيات الكاتب كان لها دور كبير في تحريك العمل السردي الموكل إليها، فكل شخصية قامت بدورها على أكمل وجه. والسمة البارزة في هذه الشخصيات أنه يغلب عليها الطابع الاجتماعي الحقيقي، فلو رجعنا إلى الواقع لوجدنا هذه الأسماء، وهذا نظرا لطبيعة الكاتب الواقعية ونظرا لجدية الموضوع لأنه قضايا حساسة وهي محاربة الآفة الاجتماعية المتمثلة في آفة التكروري في

زمن الاستعمار وكذلك الزواج من بنت معاقة لا تمشي كما يمشي الناس بل تحبوا كما يحبوا الرضيع، ولهذا جاءت الشخصيات حاملة لأفكار معينة، كل حسب ثقافته مما يدل على تفاوت نسبي لدى كل شخصية في مستوى التفكير وطبيعة سلوكها. ومنه يمكن القول من خلال تحليلنا لهذه الشخصيات أننا قد أحطنا بأهم عنصر من عناصر البنية السردية، وبالتالي أعطت للنص سمة جمالية.

خاتمة

نخرج في نهاية البحث بجملة من الاستنتاجات حول ما جاء في ثناياه من خلال دراسة شخصيات رواية "**التوت المر**" **لمحمد العروسي المطوي :**

❖ أن المنهج السيميائي آلية ساعدت على الولوج إلى داخل الرواية والتعمق في أغوار شخصياتها.

❖ يمكن الاعتماد على المنهج السيميائي في دراسة جميع عناصر الرواية، وقد ركزنا نحن في دراستنا على الشخصية ليتضح لنا أن دلالة الشخصية لا تظهر كاملة إلا من خلال قراءة الجمل والصفحات حتى آخر صفحة ليكتمل المعنى وتتضح الدلالة ويفهم المعنى المراد منه.

❖ اعتمد المطوي في روايته التوت المر الواقعية وعدم تزييف الحقيقة ليجذب انتباه القارئ.

❖ أحداث الرواية تعكس المشاكل التي واجهتها الشخصيات سواء في محيط الأسرة أو مع المجتمع في فترة الاستعمار.

❖ كانت الشخصيات ركيزة الكاتب الأساسية في كشف القوى التي تحرك واقع الرواية.

❖ سرد الأحداث كان استشرافيا مما أكسب الرواية بنية كلاسيكية .

❖ لمحت الرواية إلى بعض الصعوبات والتعقيدات التي تشوب العلاقات الإنسانية نتيجة الاختلاف في المبادئ أو المصالح .

❖ عرضت الرواية موضوع اجتماعي تفشى في فترة الاستعمار وهو موضوع المخدرات .

❖ الشخصية المحورية مناضلة في سبيل نشر المقاومة والحث على تكتل الجهود للتحرر من حيل المستعمر .

❖ الكاتب أبرز حالة الغربة التي كرسها الفرنسيون في المجتمع التونسي، وحالة التمزق التي يعيشها الشباب، كما أبرز الاضطراب الروحي من خلال تعاطي حشيشة التكروري، و الأوضاع الاجتماعية المتردية .

ملحق

محمد العروسي المطوي:

ولد محمد العروسي المطوي بمدينة المطوية بالجنوب التونسي، في 19 يناير 1920، تخرج في الزيتونة، وعمل أستاذا بها، واشتغل بالسياسة حينا، وكان عضو بمجلس الأمة التونسي، كما كان رئيس تحرير مجلة «قصص»، وتوفي في 24 جويلية 2005 .[1]

❖ تكوينه:

زاول محمد العروسي المطوي تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى المدرسة الفرنسية العربية بالمطوية، وسافر بعد ذلك إلى تونس، حيث أحرز على الشهادة الابتدائية عام 1935، ثم التحق بالتعليم الزيتونة، وقد أحرز على مختلف الشهادات الزيتونة، أولها شهادة الأهلية عام 1940، ثم التحصيل عام 1943، وهي ما يوازي شهادة التعليم الثانوي، وأخيرا شهادة العالمية في عام 1946.

وبالإضافة إلى ذلك تابع محمد العروسي المطوي دروس الحقوق التونسية ليحصل على شهادتها في عام 1946، كما أحرز على الإجازة في البحوث الإسلامية عام 1947 من المعهد الخلدوني .

❖مساره المهني :

شارك محمد العروسي المطوي عام 1948 في مناظرة التدريس بالجامع الأعظم، وتمكن من النجاح فيها لينظم إلى هيئة التدريس به، وبعد الاستقلال عام 1956، التحق بالسلك الدبلوماسي حيث عمل سفيرا في كل من العراق وكان أول سفير لتونس في بغداد، كما عمل مصر وفي المملكة العربية السعودية، واستمر في هذا السلك إلى عام 1963، وفي عام 1964 انتخب نائبا في البرلمان التونسي، واستمرت عضويته طيلة أربع دورات متتالية

في الجمعيات و النوادي :

[1] – محمد حسن عبد الله : **الريف في الرواية العربية**، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 283.

- كان محمد العروسي المطوي عضوا ورئيسا للنادي الثقافي "أبو القاسم الشابي" بالوردية بداية من الستينات إلى بداية الألفية الواحد والعشرين .
- عضو مؤسس لاتحاد الكتاب التونسيين، وآلت إليه رئاسته لمدة عشر سنوات بين (1981_1991) وتولى خطة رئيس تحرير وصاحب امتياز مجلة (قصـــــص) منذ عام 1966 .
- كما شغل خطة أمين عام اتحاد الكتاب العرب .

❖ما هي أهم أعمال محمد لعروسي المطوي؟ :

نظم محمد العروسي المطوي الشعر، وكتب المقالة الصحفية والدراسة الأدبية، والقصة القصيرة، والرواية والمسرحية، وقصص الأطفال، وتحقيق التراث.[1]

1.الدراسات :

- التعليم الزيتوني ووسائل إصلاحه (1953) .
- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب (1954).
- جلال الدين السيوطي (1954).
- امرئ القيس (1955).
- أسس التطور والتجديد في الإسلام (1969).
- من طرائف التاريخ (1980).
- فضائل إفريقية في الآثار والأحاديث الموضوعية (1983).
- سيرة القيروان (1986).
- السلطنة الحفصية (1986).

2.التحقيقات :

- النصوص المفسرة (1955).

[1] – ويكيبيديا الموسوعة الحر، 9 سبتمبر2014، 54 :03.

- جريدة القصر وجريدة العصر (1966).
- تحفة المحبين والأصحاب (1970).
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان (1989).
- مسائل السماسرة (1992).

3.**الكتب الأدبية :**

- ومن الضحايا(رواية) 1956.
- فرحة الشعب (شعر) 1963.
- حليمـــة (رواية) 1964.
- التوت المر (رواية) 1967.
- طريق المعصرة (مجموعة قصصية) 1981.
- خالد بن الوليد(مسرحية) 1981.
- من الدهليز(شعر) 1988.
- قصص الأطفال:- أبو نصيحة - السمكة المغرورة – عنزقيسون – جنية ابن الأزرق – شعاطيط بعاطيط (1967-1968).
- الوفاق – القوس المكسور- السد الكبير – خف حنين (1980-1981).
- موسوعة حيوانات العالم .
- موسوعـــة حيوانات العالم – أمير زنجبار(1972).[1]

4.الجوائز التي تحصل عليها:

[1]- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

تحصل محمد العروسي المطوي على عدة جوائز أبرزها : جائزة تونس في الرواية (مرتين)، جائزة الدولة التقديرية في الآداب، والوشاح الأكبر للوسام الثقافي، وعددا آخر من الأوسمة التونسية وغير تونسية.

5.تخليدا لذكراه:

سميت باسمه المكتبة العمومية بالمطوية، وكان قد أهداها مكتبته الخاصة، كما تقام ندوة سنوية بمسقط رأسه تحت عنوان "ملتقى محمد العروسي المطوي للآداب والحضارة العربية"، وقد أقيمت الدورة الثانية منه يومي 24 و25 مارس 2010.[1]

- **حول رواية "التوت المر" :**

رواية "التوت المر" هي رواية اجتماعية من النوع الواقعي ذات طابع اجتماعي للأديب التونسي المعاصر محمد العروسي المطوي أصدرت عام 1967، استوحى أحداثها

[1] – ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

من فترة الاستعمار الفرنسي لتونس خاصة مع بداية انتشار الوعي بضرورة المقاومة وتضافر جهود الشباب التونسي لنبذ شرور المستعمر.لاقت الرواية نجاحا كبيرا، حيث تم اختيارها ضمن أفضل مئة رواية عربية، كما تمت ترجمتها إلى لغات أخرى من بينها الاسبانية في سنة 2006.

❖ **أحداث الرواية :**

في قرية هادئة من قرى تونس يعيش الشيخ مفتاح المهاجر الليبي الفار من ويلات الحرب بعد اندلاعها في مسقط رأسه من قبل الطليان، إذ استقر في قرية من قرى تونس رفقة ابنتيه بعد أن فقد زوجته وهو في طريقه إلى تونس، عائشة البنت الصغرى للشيخ مفتاح تعاني الشلل فهي لا تمشي كما يمشي الناس بل تحبوا على صدرها كما يحبوا الرضيع، لكنها باهرة الوجه رائعة الشعر عميقة النظرات، ومبروكة ابنته الكبرى التي تحمل هموم أبيها وأختها.

يعمل الشيخ مفتاح خماسا في بستان سي صالح وهو مجاور لبستان الحاج علي، وهذا الأخير هو من سكان القرية أب عبد الله وفاطمة، هذه الأخيرة التقت أول مرة مع عائشة في البستان وأصبحتا صديقتين، ثم تطورت العلاقة لتشمل كامل أفراد الأسرة .

أما عبد الله الابن الأكبر يعمل في دكان سي صالح الحمروني، سمع عن عائشة البنت الكسيحة من أخته، فشعر نحوها بكثير من الأسى والإشفاق وأصبحت تتراء له في الحلم قبل رؤيتها، وقرر أن يذهب إلى البستان لكي يرى هذه البنت العجيبة، ورآها وهي جالسة تحت شجرة التوت تمشط شعرها الساحر، فلم يستطع نسيانها ولم تذهب من مخيلته وظل يشعر نحوها بشديد الإشفاق والعطف، وما كان يظن أن تلك العاطفة والإشفاق سيتحولان إلى حب صارخ وهيام عنيف .

تناول عبد الله التكروري بخدعة من صديقه الذي وضعه له في الشاي، ومن شدة تأثيرها فيه خيل له جذع النخلة أنه ثعبان، فأبى أن يرجع إلى البيت من شدة الهول، فقام أصدقاؤه بإرجاعه إلى البيت بعد محاولات عديدة.

وسمعت عائشة عن التكروري من فاطمة أخت عبد الله، بأنه يجعل صاحبة يسبح في عالم الخيال وينسيه الواقع، وهو ما كانت عائشة تريده أن يحصل لها ولو مرة واحدة في حياتها، فهي تريد أن ترى نفسها واقفة على رجليها كما يقف الناس جميعا، واستبدت بها فكرة التجربة وقامت بطلبه من عبدالله، مما أثار في نفسه الانفعال والاشمئزاز، وقد كان طلب عائشة بمثابة صاعقة نزلت عليه.

وبعد هذه الحادثة أدرك عبد الله صعوبة هذه الحشيشة ومدى تأثيرها في الشعب، وأن الاستعمار قد كرس هذه المادة ليعيق المقاومة، فدعا إلى تكتل الجهود لتحرر من حيل المستعمر، وكون جمعية لمحاربة التكروري ومنع تعاطيه وبيعه ، وانظم إليه مجموعة من الشباب (إبراهيم ومختار ومحمود)، فاتفقوا نشر الوعي بمخاطر هذه الآفة وكذلك جمع لائحة أسماء المنازل والبساتين التي تزرع التكروري، وتم الهجوم عليها في ليلة واحدة وتدميرها وحرق جذورها. كان إبراهيم أحد أعضاء الجمعية ابن أكبر تاجر لبيع التكروري في القرية، كما كان والده يعمل لصالح السلطات الاستعمارية، التي تمنحه مقابل عمله رخصة لبيع التكروري، عاما أنه محرم في فرنسا، وعندما علم إبراهيم بما يعمله والده قام بإضرام النار في الدكان جزاءا لخيانته ووفاء للجمعية. وتمت مهمة الشباب بنجاح .وبعد ذلك قررت والدة عبد الله أن تبحث لابنها عن عروس وتكون من خيرة بنات القرية، إلا أن عبد الله أخبرها بأنه يريد الزواج من عائشة ابنة الشيخ مفتاح، فجن جنون والدته ولم ترضى على قرار ولدها، فكيف له أن يتزوج من بنت مقعدة وهو في كامل قواه العقلية والجسمية، ففكرت بإخبار زوجها بأن يتوسط لشيخ التراب ويقوم بطرد عائلة عائشة من القرية وتعود إلى بلدها، إلا أن عبد الله لم يسمح لها بذلك، إلا أنها ظلت مصممة على رأيها بأن لا يجمعها سقف مع عائشة، وقامت بهجر البيت ولم تحضر زفاف ابنها الوحيد.

وبعد شهور من زواجهما رزقت عائشة بولد، وفجأة وفي لحظة الطلق تمتد رجلاها وتشفى من الشلل، ويذهب عبد الله مسرعا إلى والدته ليخبرها بما حدث مع عائشة لترضى عليه وتعود إلى المنزل، وهو يجري في طريقه إليها امتلأت عيناه بالدموع من شدة الفرح

حتى تعسرت عليه الرؤية واختلطت أمامه معالم الطريق فارتطم بصخرة ووقع على الأرض مغشيا عليه قبل أن يصل إلى والدته.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر والمراجع

1-المصدر:

1- محمد العروسي المطوي : التوت المر، ط5، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1978.

2-المراجع:

2-1- المراجع باللغة العربية:

2- إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2003.

3-بوعلي كحوال : معجم مصطلحات السرد، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر 2002.

4-جمال كديك : السيميائية السردية بين النمط السردي والنص الأدبي، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 1995.

5-جهاد يوسف العرجا: سيميائية الشخصيات في "القاهرة الجديدة" لنجيب محفوظ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2002.

6-حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2009.

7-حميد لحمداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991.

8-خليل رزق: تحولات الحبكة، مؤسسة الإشراف للطباعة والنشر بيروت،(د،ت).

9-سعيد بنكراد : السيميائية السردية، منشورات الزمن، الرباط، 2002.

10- سمير روحي الفيصل : الرواية العربية البناء والرؤية _مقاربة نقدية_، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.

11- شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947_1985)، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،(د، ت).

12- شكري عزيز الماضي : فنون النثر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، (د، ت).

13- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة الكويت، 1998.

14- فائق مصطفى، عبد الرضا علي : في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، (د، ت).

15- فتحي بوخالفة : لغة النقد الأدبي الحديث، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2012.

16- فيصل الأحمر: معجم السميائيات، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2010.

17- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان، لبنان،(د،ت).

18- محمد حسن عبدالله : الريف في الرواية العربية، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

19- محمد عزام : تحليل الخطاب الأدبي على ضوء مناهج النقد الحداثية_دراسة في نقد النقد_، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.

20- شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

21- محمد علي سلامة : الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، دار الوفاق لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007.

22- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1997.

23- محمد يوسف نجم : فن القصة، ط1، دار صادر، بيروت، 1996.

24- هيام شعبان : السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

25- يوسف حطيني : مكونات السرد في الرواية الفلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

2-2- المراجع المترجمة :

26- جيرالد برانس : قاموس السرديات، تر : السيد إمام، ط1،ميريت للنشر والتوزيع القاهرة، 2003.

27- ديفيد ديتشيس : مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، تر : محمد يوسف نجم دار صادر، بيروت، 1981.

28- فلاديمير بروب: مورفولوجيا القصة، تر: عبد الكريم حسن وسمير بن عمو، ط1 شراع للنشر والتوزيع، دمشق، 1996.

29- فيليب هامون :سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر : سعيد بنكراد، دار كرم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ، ت).

30- والاس مارتن : نظرية السرد الحديثة، تر : حياة جاسم محمد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمريكية، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

3- المعاجم و القواميس :

31- إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج2، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1979.

32- حنا نصر الحني : قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

33- مجمع اللغة العربية : معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، 2004.

34- ابن منظور : لسان العرب، تح : عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1، دار المعارف، القاهرة، (د، ت) .

4- الملتقيات :

35- معلم وردة : الشخصية في السميائية السردية، الملتقى الوطني الرابع " السمياء والنص الأدبي"، بسكرة، 2006.

36- نظيرة الكنز: سمياء الشخصية في قصص السعيد بوطاجين "الوسواس الخناس" أنمودجا، الملتقى الوطني الثاني "السمياء والنص الأدبي"، بسكرة، 2002.

5-المواقع الإلكترونية:

37- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

المقدمة أ...د

الفصل الأول: الشخصية في السرد الروائي

1- مفهوم الشخصية (*personage*) 06

أ- الشخصية لغة 06

ب- الشخصية اصطلاحا 06

2- أنواع الشخصية الروائية 11

2-1- الشخصية الرئيسة (*personnage principale*) 11

2-2- الشخصية المرجعية (personnage référentiel) 12

2-3- الشخصية الإشارية (personnage déictique) 13

2-4- الشخصية الإستذكارية أو المتكررة(Personnage anaphorique) 13

2-5- الشخصية الثانوية (Personnage secondaire) 14

2-6- الشخصية المسطحة (Flat caractères) 14

2-7- الشخصية النامية (المدورة) 15

3- أبعاد الشخصية 16

4- طرق بناء الشخصية 17

5- الشخصية عند بعض السميائيين 18

5-1- فلاديمير بروب (*Vladimir Propp*) 18

5-2- إتيان سوريو (*E- Souriau*) 21

3-5-ألجير داس جوليان غريماس *(Algirdas Julien Grimas)* 22

4-5-فيليب هامون (*Philippe Hamon*) 26

الفصل الثاني: دراسة سيميائية للشخصيات في رواية "التوت المر"

1-أنواع الشخصيات في الرواية 35

1-1 الشخصيات الرئيسية 35

1-2 الشخصيات الثانوية 38

1-3 الشخصيات المرجعية 40

1-3-1 الشخصيات ذات المرجعية الاجتماعية 40

1-3-2 الشخصيات ذات المرجعية السياسية 45

1-4 الشخصية الإشارية (الواصلة) 45

1-5 الشخصية الإستذكارية 48

2- سميائية أسماء الشخصيات في الرواية 50

3- مدلول الشخصية 54

4- تواتر أسماء الشخصيات في الرواية 57

5- البنية العاملية 59

خاتمة 65

ملحق 68

قائمة المصادر والمراجع 76

فهرس الموضوعات 81

الملخص:

إن هذه الدراسة تمحورت حول رواية " التوت المر" لمحمد العروسي المطوي، وذلك بتسليط الضوء على شخصيات الرواية، من خلال دراسة دلالتها داخل المتن، والكشف عما يدور في أغوارها الباطنية، والوقوف على أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الشخصيات لبناء العلاقات فيما بينها.

فنجد أن بعض الشخصيات تعيش حالة نبذ للواقع السائد في المجتمع وفي المقابل نجد شخصيات تحبذ ذلك الواقع؛ أي أن شخصيات الرواية تعيش علاقة اتصالية وأخرى انفصالية مع الواقع.

Résumé:

Cette étude est axée sur le roman «Al toute Al Mor »(les mûresamères) de Mohamed Al Aroussi Al Matwi, en se focalisant sur les personnages du roman, à travers l'étude de leurs significations dans le corpus, et le décèlement de ce qui se trame dans leurs personnalité profonde, en plus de mettre en exergue les principales fonctions de chaque personnage en vue de bâtir des relations entre elles.

En s'aperçoit que certains personnages vivent un déni de la réalité alors que d'autres lapréfère comme telle, ce qui veut dire que quelques personnages sont en phase avec la réalité tandis que d'autre sont en disjonction avec elle.